دلالة التفضيل في أسماء الله الحسنى

في القرآن الكريم

د. عبد العزيز بن صالح الدعيلج[1]

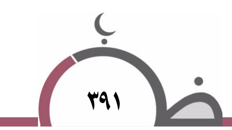
المستخلص: تهدف هذه الدراسة إلىٰ تتبع صيغ التفضيل في أسماء الله ﷻ، ودراسة خصائص التراكيب الوارد فيها، وتجلية ما في الآيات من صور فنية وبيانية، وتبيان أثرها في المقامات التي وردت فيها، وإبراز الخصائص والسمات للتفضيل في أسماء الله ﷻ، وتحقيق بلاغة القرآن الكريم وإعجازه في جانب المفردة والسياق والتركيب.

الكلمات المفتاحية: التفضيل، أسماء الله، الحسنىٰ، بلاغة، القرآن الكريم.

* * *

(١) أستاذ مشارك، قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي، كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: drazizdr@gmail.com





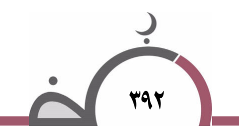
The Connotation of Superlative Forms of Noble Names of God in the Holy Quran

Dr. Abdul Aziz bin Saleh Al duailij

Abstract: This study aims to trace the superlative forms in the names of God and to study the properties of their structures and to clarify the manifestation of the artistic and rhetoric images in the verses and its impact on the texts that are mentioned in it and to highlight the characteristics and features of superlative forms in the names of God Almighty and to reveal the miraculous style of the Holy Quran in the use of the lexis, structure and context.

Key words: Superlative forms, The Noble Names of God, ,Eloquence, the Holy Quran.

❊❊❊



مقدمة

أهمية الموضوع :

إنَّ العلم بأسماء الله ﷻ وصفاته لهو من أعظم الموضوعات قدراً وأشرفها شأنـًا، والاعتناء به اعتناء بباب عظيم مـن أبـواب الديانـة، ومـن القواعـد المقـررة عنـد أهـل العلـم أنَّ شـرف العلـم بشرف المعلوم، ولما أن كان هذا العلم متعلقا بالله تعالىٰ كان أعظـم العلـوم وأجلّهـا، ولـذا جعـل ابنُ القيم علم الأسماء والصّفات من أشرف علوم الخلق[1]، وكيف لا يكون كذلك وأعظـم العلـم هو العلم بالله تعالىٰ، وأعظم العلم به سبحانه العلم بأسمائه وصفاته، بل إنَّ ذلك جِماع العلم.ولا يخفىٰ ما للمتكلم البليغ من قدرة علىٰ إيـصال المعنـىٰ المـراد إلـىٰ المتلقـي، والتـأثير فيـه، بـأجود عبارة، وأفضل وجه، وكلمـا ارتفـع شـأن المـتكلم في البلاغـة، كانـت قدرتـه علـىٰ إيـصال المعـاني والتأثير في المتلقي أعلىٰ، والناظر في القرآن الكريم يجد أن المعاني في نظمه العظيم قد نقلـت إلـىٰ المتلقي ببلاغة بلغت حد الإعجاز والتحدي، ومن بين طرق إيصال المعنىٰ في النظم القـرآني كـان أسلوب «التفضيل في أسماء الله ﷻ». وقد اشتمل القرآن الكـريم علـىٰ التفـضيل في أسـماء الله عـز جل بدلالاته المتعـددة وصـيغه المختلفـة؛ وأدّىٰ دورًا بـارزًا في تنويـع المعـاني القرآنيـة عـن طريـق تجرّده وعدم التصريح بالمفـضول، وبمـا تـضمّنه مـن الدلالـة علـىٰ التفـاوت والتفاضـل الحاصـل بأدنىٰ مشاركة. ومن هنا كانت أهمية هذه الدراسة .

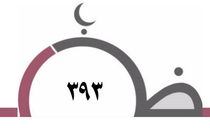
أسباب الاختيار:

ولقد دفعني لاختيار هذا الموضوع عدة أسباب، منها:

١ – كون هذه الدراسة في القرآن الكريم الذي تستقىٰ منه الأساليب البلاغية المؤثرة.

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية (٢/ ٣٧٩).



٢- تعلّق صيغة التفضيل بأسماء الله ﷻ كثيرا في كتاب الله ﷻ.

٣- ارتباط التفضيل بفواصل الآيات القرآنية.

٤- التنوع البارز للتفضيل في أسماء الله ﷻ.

٥- عدم الوقوف علىٰ دراسة بلاغية وبيانية تُجلِّي التفضيل في أسماء الله ﷻ وصفاته.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلىٰ:

١- تتبع صيغ التفضيل في أسماء الله ﷻ.

٢- دراسة خواص التراكيب في أسماء الله ﷻ عن طريق التفضيل والمفاضلة.

٣- تجلية ما في الآيات من صور فنية وبيانية، وتبيان أثرها في المقامات التي وردت فيها.

٤- إبراز الخصائص والسمات للتفضيل في أسماء الله ﷻ.

الدراسات السابقة:

في ضوء البحث والتنقيب لم أجد دراسة خصّت صفات الله ﷻ الواردة بصيغة اسم التفضيل بدراسة بلاغية وبيانية.

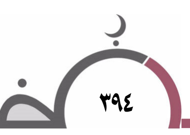
منهج الباحث:

سأعتمد بإذن الله تعالىٰ في دراستي المنهج الوصفي التحليلي لدراسة الدلالة البيانية لاسم التفضيل في صفات الله ﷻ.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن تكون خطته مشتملة علىٰ مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، كل مبحث يشتمل علىٰ عدة مطالب، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع علىٰ النحو الآتي:

- **المقدمة:** وتشتمل علىٰ أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف الدراسة، والدراسات السابقة، ومنهج الباحث، وخطة البحث.



- **التمهيد:** ويشتمل أولًا: علىٰ حديث عن أهمية العلم بأسماء الله ﷻ وصفاته، وثانيًا: التفاضل في أسماء الله الحسنىٰ.
- **المبحث الأول:** ما ورد بصيغة التفضيل من الأسماء المطلقة، ويضمّ:
  - المطلب الأول: الأعلىٰ.
  - المطلب الثاني: الأكرم.
- **المبحث الثاني:** ما ورد بصيغة التفضيل في الأسماء المضافة، ويضمّ:
  - المطلب الأول: أرحم الراحمين.
  - المطلب الثاني: أحكم الحاكمين.
  - المطلب الثالث: أسرع الحاسبين.
  - المطلب الرابع: أحسن الخالقين.
  - المطلب الخامس: خير الناصرين، الرازقين، الحاكمين.
- **الخاتمة:** وتشتمل علىٰ أهم النتائج والتوصيات.
- **فهرس المصادر والمراجع.**

***

تمهيد

أولا: أهمية العلم بأسماء الله ﷻ وصفاته.

العلم بأسماء الله ﷻ وصفاته من أهم العلوم وأعظمها، ومن عرف أسماء الله وصفاته، وتبصّر معانيها الصحيحة، عرف ربه ﷻ، وعرف الطريق إلىٰ الثناء عليه، والتمجيد له، وتعظيمه، والقرآن الكريم كلام الله تعالىٰ، والعلم بأسماء الله وصفاته لهو من أعظم الموضوعات قدرا وأشرفها شأنًا، والاعتناء به اعتناء بباب عظيم من أبواب الديانة، ومن القواعِد المقررة عند أهل



العلم أنَّ شرف العلم بشرف المعلوم، ولما أن كان هذا العلم متعلقا بالله تعالىٰ كان أعظم العلوم وأجلّها، ولذا جعل ابنُ القيم علم الأسماء والصّفات من أشرف علوم الخَلْق(١)، وكيف لا يكون كذلك وأعظَم العلم هو العلمُ بالله تعالىٰ، وأعظمُ العلمِ به سبحانه العلمُ بأسمائه وصِفاتِه، بل إنَّ ذلك جِماع العلم. وقد جاءت هذه الدراسة للنظر في أسماء الله ﷻ عن طريق اسم التفضيل، الذي كان له حضور بارز في باب الأسماء والصفات ونعوت الكمال للباري ﷻ، فـ«تأمّل خطاب القرآن تجدْ ملكا له الملك كله وله الحمد كله، أزمّة الأمور كلها بيده ومصدرها منه ومرادها إليه مستويا علىٰ سرير ملكه لا تخفىٰ عليه خافية فِي أقطار مملكته عالما بما في نفوس عبيده مطّلعا علىٰ أسرارهم وعلانيتهم منفردا بتدبير المملكة يسمع ويرىٰ ويُعطي ويمنع ويثيب ويعاقب ويكرم ويهين ويخلق ويرزق ويميت ويحيي ويقدر ويقضي ويدبّر الأمور نازلة من عنده دقيقها وجليلها وصاعدة إليه لا تتحرك في ذرة إلا بإذنه ولا تسقط ورقة إلا بعلمه فتأمّل كيف تجده يثني علىٰ نفسه ويمجّد نفسه ويحمد نفسه وينصح عباده ويدلّهم علىٰ ما فيه سعادتهم وفلاحهم ويرغّبهم فيه ويحذّرهم مما فيه هلاكهم ويتعرّف إليهم بأسمائه وصفاته ويتحبّب إليهم بنعمه وآلائه فيذكّرهم بنعمه عليهم ويأمرهم بما يستوجبون به تمامها ويحذّرهم من نقمه ويذكّرهم بما أعد لهم من الكرامة إِن أطاعوه وما أعد لهم من الْعقُوبَة إِن عصوه...»(٢) ومن استقرأ الأسماء الحسنىٰ وجدها مدائح وثناءً تقصر بلاغات الواصفين عن بلوغ كنهها، وتعجز الأوهام عن الإحاطة بالواحد منها ومع ذلك فلله سبحانه محامد ومدائح وأنواع من الثناء لم تتحرك بها الخواطر ولا هجست في الضمائر ولا لاحت لمتوسم ولا سنحت في فكر(٣).

---

(١) مدارج السالكين، ابن القيم (٢/ ٣٧٩).

(٢) الفوائد، ابن القيم (٢٨).

(٣) ينظر: طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم (١٣٦).



ثانيا: التفاضل في أسماء الله الحسنىٰ.

وردت تسمية الأسماء الحسنىٰ في قول الله تعالىٰ: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ ﴾ (الأعراف: ١٨٠)، وهذا بيان لعظيم جلاله وسعة أوصافه، بأن له الأسماء الحسنىٰ، أي: له كل اسم حسن، وضابطه: أنه كل اسم دال علىٰ صفة كمال عظيمة، وبذلك كانت حسنىٰ، فإنها لو دلت علىٰ غير صفة، بل كانت علما محضا لم تكن حسنىٰ، وكذلك لو دلت علىٰ صفة ليست بصفة كمال، بل إما صفة نقص أو صفة منقسمة إلىٰ المدح والقدح، لم تكن حسنىٰ، فكل اسم من أسمائه دال علىٰ جميع الصفة التي اشتق منها، مستغرق لجميع معناها[1]. والحسنىٰ تأنيث الأحسن كالكبرىٰ والأكبر والصغرىٰ والأصغر، أي: بالغة في الحسن غايته، قال ابن عباس ﷺ: وكل أسمائه حسن[2]؛ وذلك لأنها متضمنة لصفات كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه، لا احتمالاً ولا تقديرًا. فأسماء الله ﷻ أحسن الأسماء وأكملها، وليس في الأسماء أحسن منها، ولا يقوم غيرها مقامها ولا يؤدي معناها. ومن حسنها ما فيها من التعظيم والإجلال والإكبار لله ﷻ، فالحسن في أسماء الله تعالىٰ يكون باعتبار كل اسم علىٰ انفراده، ويكون باعتبار جمعه إلىٰ غيره، فيحصل بجمع الاسم إلىٰ الآخر كمال فوق كمال[3]. وسميت الأسماء الحسنىٰ؛ لأنها حسن في الأسماع والقلوب، وتدل علىٰ توحيده، وكرمه وجوده، ورحمته، وأفضاله[4]. كما أنها تدل علىٰ أحسن مسمىٰ، وأشرف مدلول، ومن تمام كونها حسنىٰ أنه لا يدعىٰ إلا بها، ولذلك قال تعالىٰ: ﴿ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ ﴾[5].

---

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (٣٠٩).

(٢) جامع البيان، الطبري (١٣/ ٢٨١)، تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٦٢٣).

(٣) ينظر: القواعد المثلىٰ في صفات الله وأسمائه الحسنىٰ، العثيمين (٧).

(٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٧/ ٣٢٥).

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (٣٠٩).

وفي وصفها بذلك خمسة أقوال:

الأول: ما فيها من معنىٰ التعظيم؛ فكل معنىٰ معظم يسمىٰ به سبحانه.

الثاني: ما وعد عليها من الثواب بدخول الجنة.

الثالث: ما مالت إليه القلوب من الكرم والرحمة.

الرابع: أن حسبها شرف العلم بها، فإن شرف العلم بشرف المعلوم، والباري أشرف المعلومات؛ فالعلم بأسمائه أشرف العلوم.

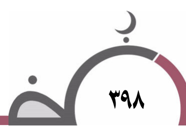
الخامس: أنه معرفة الواجب في وصفه والجائز والمستحيل عليه؛ فيأتي بكل ذلك علىٰ وجهه ويقرره في نصابه... ومن حصل هذه المعاني في أسماء الله نال الحسن من كل طريق، وحصل له القطع بالتوفيق[1].

وأسماء الله تعالىٰ أعلام وأوصاف، أعلام باعتبار دلالتها علىٰ الذات، وأوصاف باعتبار ما دلت عليه من المعاني، وهي بالاعتبار الأول مترادفة لدلالتها علىٰ مسمىٰ واحد، وهو الله ﷻ، وبالاعتبار الثاني متباينة، لدلالة كل واحد منهما علىٰ معناه الخاص. فـ«الحي، العليم، القدير، السميع، البصير، الرحمن، الرحيم، العزيز، الحكيم» كلها أسماء لمسمىٰ واحد وهو الله ﷻ، لكن معنىٰ الحي غير معنىٰ العليم، ومعنىٰ العليم غير معنىٰ القدير. وكل اسم من أسمائه سبحانه يتضمن صفة من صفاته، ولا تتنافىٰ اسميته مع وصفيته[2]، قال ابن القيم: «أسماء الرب تعالىٰ هي أسماء ونعوت فإنها دالة علىٰ صفات كماله فلا تنافي فيها بين العلمية والوصفية»[3]، وصفات الله كلها عليا، صفات كمال ومدح، ليس فيها نقص بوجه من الوجوه، كالحياة، والعلم، والقدرة،

(١) أحكام القرآن، ابن العربي (٢/ ٣٣٨).

(٢) ينظر: القواعد المثلىٰ في صفات الله وأسمائه الحسنىٰ، العثيمين (٧).

(٣) بدائع الفوائد (١/ ٢٤).



والسمع، والبصر، والحكمة، والرحمة، والعلو، وغير ذلك لقوله تعالىٰ: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ (النحل: ٦٠)(١)، ولأن الرب كامل فوجب كمال صفاته. وإذا كانت الصفة نقصـًا لا كمال فيها فهي ممتنعة في حقه كالموت والجهل، والعجز، والصمم، والعمىٰ، ونحو ذلك لأنه سبحانه عاقب الواصفين له بالنقص، ونزه نفسه عما يصفونه به من النقائص، ولأن الرب لا يمكن أن يكون ناقصـًا لمنافاة النقص للربوبية.

ويرىٰ أهل السنة والجماعة أن الأسماء الحسنىٰ تتفاضل، ومسألة تفاضل الأسماء مبنية علىٰ مسألة أخرىٰ تتعلق بكلام الله تعالىٰ وتفاضل بعضه بعضا، وهذا القول هو ما عليه السلف الصالح وسائر الصحابة والتابعين، فالآيات التي تشتمل علىٰ تعديد أسماء الله الحسنىٰ، وبيان صفاته، والدلالة علىٰ عظمته وقدسيته، أفضل من غيرها، بمعنىٰ أن مخبراتها أسنىٰ وأجلّ قدرا. وكذلك النصوص التي تدل علىٰ أن بعض أسماء الله أفضل من بعض، ومن ذلك النصوص التي وردت فيها الأسماء بصيغة التفضيل «الأعلىٰ»، و«الأكرم»، وصيغة المبالغة «القهار»، «الغفار»، «الغفور»، «الحسيب»، «الحفيظ» فهذه الأسماء أفضل من الأسماء التي وردت بصيغة الفاعل «القاهر»، «الحاسب»، «الحافظ»، «العالم»؛ لأنها أبلغ في الثناء علىٰ الرب(٢). وتفاضل أسماء الله تعالىٰ يدل علىٰ أنها متباينة المعاني، وأن ترادفها إنما هو من جهة المسمىٰ، أي من حيث كونها جميعـًا أسماء لذات واحدة هو الله ﷻ، أما من حيث معانيها فهي متباينة، ووجه دلالة تفاضلها علىٰ ذلك: أن التفاضل لا يكون إلا بين شيئين فصاعداً، إذ الواحد من كل وجه المترادف من كل وجه لا يعقل فيه شيء أفضل من شيء والأسماء إذا كانت مترادفة المعاني لا يكون في واحد منها زيادة دلالة علىٰ الآخر، بل يقوم كل واحد منها مقام الآخر، ويدل علىٰ ما يدل عليه الآخر من

(١) القواعد المثلىٰ (١٨).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوىٰ، ابن تيمية (١٥/ ٥٠، ٥٧)، أسماء الله الحسنىٰ، د.عبد الله الغصن (٨٥).

معنىٰ سواء بسواء، وليست أسماء الله كذلك، بل إن كل اسم منها يدل علىٰ معنىٰ غير المعنىٰ الذي يدل عليه غيره منها، ولذلك وقع التفاضل فيها ولا يقع التفاضل في الأسماء المترادفة، وتفسير الاسم منها بغيره ليس تفسيراً بمرادف محض، بل هو علىٰ سبيل التقريب والتفهيم.[1] ويدل تفاضل أسماء الله كذلك علىٰ أنها أسماء تدل علىٰ معان وصفات، وليست أعلاماً محضة لا مفهوم لها إلا مجرد الدلالة المحضة علىٰ مسماها، فإن الأعلام المحضة لا تدل علىٰ معان ولا يشتق منها أوصاف للمسمىٰ، ولذلك لا يقع فيها التفاضل إذ لا وجه لتفاضلها، إذ لا يفهم منها جميعها إلا معنىٰ واحد وهو الدلالة علىٰ المسمىٰ لا غير. أما أسماء الله فهي معان وأوصاف، ولذلك تشتق منها الأوصاف لله، ويقع فيها التفاضل، ولا يقع التفاضل في الأعلام المحضة. ويدل علىٰ تفاوت الأسماء الحسنىٰ في الفضل، وجود أسماء منها دالة علىٰ صفة واحدة، واشتقاقها واحد، مع الاختلاف في مبانيها، مثل: القدير المقتدر القادر، والغفور الغفار الغافر، والرحمن الرحيم، ونحو ذلك فإن كلاً منها معدود اسماً مستقلاً، وهي متغايرة متفاضلة، دل علىٰ تفاضلها صيغ مبانيها، فإن فعالا وفعيلا وفعلان صيغ مبالغة و(فعال) أبلغ من (فاعل)، ثم (فعلان) أبلغ من (فعيل)، ولذا ذكر ابن جرير أنه لا تمانع بين أهل العلم بلغات العرب أن الرحمن أبلغ من الرحيم[2]، وهو مذهب أكثر العلماء[3].

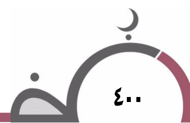
والحاصل أن أسماء الله متفاضلة غير متساوية في الفضل بعضها أفضل من بعض، وإن كانت أسماء لمسمىٰ واحد، ولا يقتضي هذا التفاضل نقصًا، بل يدخل في التفاضل بين كمالين عليّين، بمعنىٰ: أن هناك فاضل وأفضل، وعظيم وأعظم، وكامل وأكمل، والمتأمل في كتاب ربنا

---

(١) بدائع الفوائد (١/ ١٦٨).

(٢) جامع البيان (١/ ٤٢).

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن (٢/ ٥٠٤)، معترك الأقران (١/ ٤١٢).



عز شأنه يرىٰ أنه تعالىٰ يخصُّ بعض أسمائه، وصفاته في البيان، علىٰ سعتها، وشمولها، وآثار متعلَّقاتها دون غيرها، وكانت هذه الأسماء من خلال مواقعها في الآيات القرآنية محققة أسمىٰ درجات البلاغة والفصاحة، ومضيفة الدلالة البيانية في ورودها من خلال السياق.

***

المبحث الأول

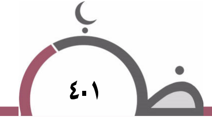
ما ورد بصيغة التفضيل من الأسماء المطلقة

وفيه مطلبان:

* المطلب الأول: الأعلىٰ.

صفة العلو لله سبحانه من صفات الذات التي دل الكتاب والسنة والعقل والفطرة عليها، وجاء السمع مؤكداً بما آمن به العباد بفطرهم، وبعقولهم من أن الله يُدعىٰ من فوق، وترفع إليه أكفُّ الضراعة، وقلوب العباد مشدودة إلىٰ فوق، ولو في حال وضعهم جباههم علىٰ الأرض ساجدين لربهم الأعلىٰ الذي يراهم من فوقهم، ويجيب دعوتهم، وهم ساجدون له سبحانه. وهذا الاعتقاد ضروري لا يستطيع أي إنسان دفعه عن نفسه، ومن الحِكَم اللطيفة أن شرع الله لعباده أن يقولوا في سجودهم: «سبحان ربي الأعلىٰ» شرع لهم ذلك علىٰ لسان نبيه ﷺ، وفي هدي رسوله إشارة إلىٰ علوه الدائم، حتىٰ لا يفهم من سجود العبد علىٰ الأرض أن معبوده أسفل منه - حاشاه - بل كلما يزداد العبد خضوعاً وتذللاً، لمعبوده العلي العظيم يزداد منه قرباً معنوياً ومعية خاصة، تخصّ خواص عباده المؤمنين(1). فـ(الأعلىٰ) علىٰ وزن أفعل التفضيل، هو الذي ارتفع عن غيره وفاقه في وصفه، وكل من علا مهما كان فالله أعلىٰ منه والله أعظم منه والله أجل منه، مهما كان له

(١) الفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب (في الصفات)، حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر النجدي التميمي الحنبلي، ت: عبد الرحمن بن عبد الله التركي، (ص٥٥).



العلو في الأرض ومهما كان متصفا بالمنزلة والمكانة، والله ﷻ ذو العُلّو وذو العلا وذو العلاء والمعالي. والعلي: يعطي صفة العلو بكل المعاني، أما الأعلىٰ: ففيه معنىٰ المفاضلة، بمعنىٰ أن له العلو ولا أحد يعلوه، وهو الأعلىٰ من كل أحد ومن كل شيء، فاسم الله تعالىٰ الأعلىٰ دل علىٰ علو الشأن عن جميع النقائص والعيوب المنافية للألوهية والربوبية.

وقد ورد في الذكر الحكيم اسم الله (الأعلىٰ) بصيغة التفضيل ﴿ سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ﴾ (الأعلىٰ:١) في مقام التنزيه والتقديس والتعظيم مسبوقا بالتسبيح، فقال بعضهم: معناه: عظِّم ربك الأعلىٰ، لا ربّ أعلىٰ منه وأعظم، وقال آخرون: بل معنىٰ ذلك: نزِّه يا محمد اسم ربك الأعلىٰ، أن تسمي به شيئًا سواه، ينهاه بذلك أن يفعل ما فعل من ذلك المشركون من تسميتهم آلهتهم بعضها اللات وبعضها العزّىٰ[١]، وفي دلالة اسم التفضيل (الأعلىٰ) إفادة أنه تعالىٰ أعلىٰ وأجلّ وأعظم من كل ما يصفه به الواصفون، ومن كل ذكر يذكره به الذاكرون، فجلال كبريائه أعلىٰ من معارفنا وإدراكاتنا، وأصناف آلائه ونعمائه أَعلىٰ من حمدنا وشكرنا، وأنواع حقوقه أعلىٰ طاعاتنا وأعمالنا.[٢] وقد أجرىٰ النظم الكريم علىٰ لفظ (ربك) صفة (الأعلىٰ) وما بعدها من الصلات الدالة علىٰ تصرفات قدرته ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ﴾ (الأعلىٰ:٢-٥) فهو مستحقٌّ للتنزيه لصفات ذاته ولصفات إنعامه علىٰ الناس بخلقهم في أحسن تقويم، وهدايتهم، ورزقهم، ورزق أنعامهم، للإيماء إلىٰ موجب الأمر بتسبيح اسمه بأنه حقيق بالتنزيه استحقاقا لذاته ولوصفه بصفة أنه خالق المخلوقات خلقا يدل علىٰ العلم والحكمة وإتقان الصنع وبأنه أعم بالهدىٰ والرزق الذين بهما استقامة حال البشر في النفس والجسد، وأوثرت الصفات الثلاث الأول لما لها من المناسبة لغرض السورة[٣]. فلفظ الأعلىٰ

(١) جامع البيان، الطبري (١٠/ ٨٥٨٩-٨٥٩٠).

(٢) ينظر: التفسير الكبير، الفخر الرازي (٣١/ ١٢٧).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (٣٠/ ٢٧٧).

اسم يفيد الزيادة في صفة العلو، ولذلك إذا لم يُذكر مع وصف الأعلىٰ مُفضّل عليه أفاد التفضيل المطلق، والقصد؛ القصد إلىٰ المضي بالعلو إلىٰ نهايته القصوىٰ بغير حدود ولا قيود، و«لبيان أن العلو مطلقا له سبحانه، أي علو الذات وعلو القدر وعلو القهر»(1). والخطاب هنا للرسول ﷺ.

❋ المطلب الثاني: الأكرم.

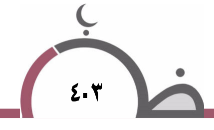
والكرم في العربية نقيض اللؤم، ودلالته علىٰ العزة مألوفة في الاستعمال لكرام الناس. والإكرام ضد الإهانة والإذلال(2). فالكريم صفة مشبهة للموصوف بالكرم والكرم صفة ذاتية ثابتة لله ﷻ بالكتاب والسنة(3)، ومن أسمائه: (الكريم) وهو القادر علىٰ كل شيء، وإذا وعد وفىٰ وإذا أعطىٰ زاد علىٰ منتهىٰ الرجاء ولا يبالي كم أعطىٰ ولمن أعطىٰ وإن رفعت حاجة إلىٰ غيره لا يرضىٰ وإذا جُفي عاتب وما استقصىٰ ولا يضيع من لاذ به والتجأ ويغنيه عن الوسائل والشفعاء فمن اجتمع له جميع ذلك لا بالتكلف فهو الكريم المطلق وذلك لله ﷻ فقط(4). وقال الزجاجي:

(١) ينظر: توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، أحمد بن عيسىٰ (١/ ٣٩٩).

(٢) ينظر: كتاب العين، الخليل بن أحمد (٥/ ٣٦٨)، جمهرة اللغة، ابن دريد (٢/ ٧٩٨)، تهذيب اللغة، الأزهري (١٠/ ١٣٢)، الصحاح، الجوهري (٥/ ٢٠١٩).

(٣) وقد ورد في السنة حديث عبد الله بن جعفر، قال: قال رسول الله ﷺ: (ألا أعلمك كلمات لم أعلمها حسنا ولا حسينا، إذا طلبت حاجة وأحببت أن تنجح، فقل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له العلي العظيم، ولا إله إلا الله وحده لا شريك له الحكيم الكريم، ثم سل حاجتك). مصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة (٦/ ٤٠)، فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل (٢/ ٧١١)، مسند الإمام أحمد بن حنبل (٢/ ١١٩)، سنن الترمذي (٥/ ٤٠٨)، السنن الكبرىٰ، النسائي (٧/ ١٣١).

(٤) المقصد الأسمىٰ في شرح معاني أسماء الله الحسنىٰ، أبو حامد الغزالي (١١٧).



«الكريم: الجواد، والكريم: العزيز، والكريم: الصَّفوح. هذه ثلاثة أوجه للكريم في كلام العرب، كلها جائز وصف الله ﷻ بها، فإذا أريد بالكريم الجواد أو الصفوح؛ تعلق بالمفعول به؛ لأنه لا بدَّ من مُتكرم عليه ومصفوح عنه موجود، وإذا أريد به العزيز؛ كان غير مقتض مفعولاً»(١). و(الأكرم) اسم دل علىٰ المفاضلة في الكرم، وهو الأحسن والأنفس والأوسع والأشرف، والأعلىٰ من غيره في كل وصف كمال، وهو الذي لا يوازيه كرم، ولا يعادله في كرمه نظير. والفرق بين الكريم والأكرم أن الكريم دل علىٰ الصفة الذاتية والفعلية معا؛ كدلالته علىٰ معاني الحسب والعظمة والسعة والعزة والعلو والرفعة وغير ذلك من صفات الذات، وأيضا دل علىٰ صفات الفعل؛ فهو الذي يصفح عن الذنوب، ولا يمنّ إذا أعطىٰ فيكدّر العطية بالمن، وهو الذي تعددت نعمه علىٰ عباده بحيث لا تحصىٰ، وهذا كمال وجمال في الكرم، أما الأكرم فهو المنفرد بكل ما سبق في أنواع الكرم الذاتي والفعلي؛ فهو سبحانه أكرم الأكرمين، له العلو المطلق علىٰ خلقه في عظمة الوصف وحسنه، ومن ثمّ له جلال الشأن في كرمه، وهو جمال الكمال وكمال الجمال(٢). جاء ذلك في قوله تعالىٰ: ﴿ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴾ (العلق:٣) فانفردت آية العلق بصيغة التفضيل ﴿ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴾ معرفة بأل، بما يفيد اختصاصه تعالىٰ بهذه الرتبة العليا علىٰ عموم إطلاقها. والأكرم يعني المتجاوز عن جهل العباد(٣). واستقراء آيات سورة العلق، يشهد بأن صيغتي الأفعل والفعلىٰ، تفيدان الإطلاق إلىٰ أقصىٰ المدىٰ، بغير حد أو قيد مفاضلة.

واختيار اسم التفضيل هنا «ليعلم أن اختياره واصطفاءه لرسالته ونبوته، وتعليم القرآن ابتداء إحسان منه إليه، وتفضُّل عليه، لا بحق له عليه؛ إذ ذكر في موضع المنة والفضل والكرم؛ إذ الأكرم

---

(١) اشتقاق أسماء الله، الزجاجي (١٦٧).

(٢) الأسنىٰ في شرح أسماء الله الحسنىٰ، محمد بن أحمد القرطبي (١/ ١١٢-١١٣).

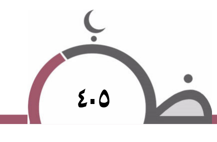
(٣) الهداية إلىٰ بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (١٢/ ٨٣٥٠).

هو الوصف بغاية الكرم؛ كالأعلم وصف بإحاطة العلم وكماله»[1]. فدلالة (الأكرم) دلالة كمال في الصفة، أي الذي له الكمال في زيادة كرمه علىٰ كل كرم، ينعم علىٰ عباده النعم التي لا تحصىٰ، ويحلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وجحودهم لنعمه وركوبهم المناهي وإطراحهم الأوامر، ويقبل توبتهم ويتجاوز عنهم بعد اقتراف العظائم، فما لكرمه غاية ولا أمد، وكأنه ليس وراء التكرم بإفادة الفوائد العلمية تكرم، حيث قال: ﴿ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق:٣ - ٥) فدلّ علىٰ كمال كرمه بأنه علَّم عباده ما لم يعلموا، ونقلهم من ظلمة الجهل إلىٰ نور العلم[2]. فصيغة (أفعل) للمبالغة في كرمه سبحانه بأنه لا يوازيه كريم ولا يعادله في الكرم نظير، كثير الصفات واسعها، كثير الكرم والإحسان، واسع الجود، إذ كرمه يزيد علىٰ كل كرم، وجملة ﴿وَرَبُّكَ﴾ استئنافية خبرية أفادت أن الله أكرم من كل من يرتجي منه الإعطاء، فيسيرٌ عليه أن يفيض عليك هذه النعمة، نعمة القراءة، من بحر كرمه. وفي تعريف طرفي الجملة الخبرية، ما يفيد القصر، أي قصر صفة الكرم علىٰ الله وحده، ثم أراد أن يزيده اطمئنانا بهذه الموهبة الجديدة، فوصف مانحها بأنه الذي علَّم بالقلم، أي أفهم الناس بواسطة القلم كما أفهمهم بواسطة اللسان. والقلم آلة جامدة لا حياة فيها، ولا من شأنها في ذاتها الإفهام. فالذي جعل من الجماد الميت الصامت آلة للفهم والبيان، ألا يجعل منك قارئا مبيّنا وتاليا معلما وأنت إنسان كامل؟ ثم أراد أن يقطع الشبهة من نفسه، ويبعد عنه استغراب أن يقرأ ولم يكن قارئا، فقال: ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق:٥) فهل يستغرب من هذا المعلّم الذي ابتدأ العلم للإنسان ولم يكن سبق له علم بالمرة، أن يعلمك القراءة وعندك كثير من العلوم سواها ونفسك مستعدة بها لقبول غيرها؟[3]. ويربط

(١) تأويلات أهل السنة، الماتريدي (١٠/ ٥٧٧-٥٧٨).

(٢) الكشاف، الزمخشري (٤/ ٢٢٤).

(٣) محاسن التأويل، القاسمي (٩/ ٥٠٩).



الشنقيطي مجيء هذه الصفة بسياق السورة بقوله: «والواقع أن مجيء الوصف هنا بالأكرم بدلا من أي صفة أخرىٰ، لما في هذه الصفة من تلاؤم للسياق، ما لا يناسب مكانها غيرها لعظم العطاء وجزيل المنة. فأولًا: رحمة الخليقة بهذه القراءة التي ربطت العباد بربهم وكفىٰ. وثانيًا: نعمة الخلق والإيجاد، فهما نعمتان متكاملتان، الإيجاد من العدم بالخلق، والإيجاد الثاني من الجهل إلىٰ العلم، ولا يكون هذا كله إلا من الرب الأكرم سبحانه»[1]. «والحق أن البيان القرآني حين قيد أفعل التفضيل في آية الحجرات بإضافتها إلىٰ ضمير المخاطبين، جعل أكرميتهم محدودة بنطاق الناس الذين خاطبهم في الآية. واستأثر سبحانه بصيغة ﴿ٱلۡأَكۡرَمُ﴾ علىٰ الإطلاق ونظيره الأعلىٰ... لافتًا إلىٰ حس العربية الأصيل حين تأتي بأفعل التفضيل معرفًا بأل، وغير مميز، فتفيد من العموم والإطلاق ما لا تفيده الصيغة نفسها من المفاضلة مقيدة بمضاف إليه لا تتجاوزه أو مميزة بوجه تفاضل لا تعدوه."[2] والخطاب للنبي ﷺ علىٰ جهة التأنيس، كأنه يقول: امض لما أمرت به وربك ليس كهذه الأرباب، بل هو الأكرم الذي لا يلحقه نقص، فهو ينصرك ويظهرك[3].

***

المبحث الثاني

ما ورد بصيغة التفضيل من الأسماء المضافة

وفيه خمسة مطالب:

*** المطلب الأول: أرحم الرحمين.**

صفة الرحمة صفة فعلية تتعلق بمشيئة الله تعالىٰ، قائمة بذاته سبحانه تقتضي التفضّل

---

(١) أضواء البيان، الشنقيطي (٩/ ٣٥٢).

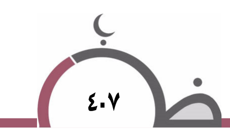
(٢) التفسير البياني، عائشة بنت الشاطئ (٢/ ٢٢).

(٣) المحرر الوجيز، ابن عطية (٥/ ٥٠٢).

والإنعام[1]، وهي صفة ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، فلا يختلف السلف والخلف في - الجملة - في وصفه تعالىٰ بالرحمة، بل إثبات أن الله رحيم، وهو أرحم الراحمين، هذا الإثبات أمر فطري لا يتوقف فيه إنسان ما. وقد جاء اسم التفضيل مشتقا من صفة الرحمة في قوله تعالىٰ: ﴿ وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ (الأعراف:١٥١) والسياق يتجلىٰ فيه الاعتذار من موسىٰ عليه السلام عنه وعن أخيه، وجاءت فاصلة الآية فيه مجلية وصف الرب ﷻ بصفة الرحمة؛ لأنه سبحانه أحق من يرحم عباده «وارحمنا برحمتك الواسعة عبادك المؤمنين، فإنك أنت أرحم بعبادك من كل من رحم شيئًا»[2]. قال ابن عاشور: «وأرحم الراحمين الأشد رحمة من كل راحم»[3]. وكل من يرحم فهو إنما يرحم برحمته سبحانه. وفيه دليل علىٰ الترغيب في الدعاء؛ لأن من هو أرحم الراحمين تؤمل منه الرحمة، وفيه تقوية لطمع الداعي في نجاح طلبته[4]. وقوله: ﴿ وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ ﴾ يعطي الرحمة معنىٰ الشمول، أي التي وسعت كل شيء بجعلها شاملة لنا، واجعلنا مغمورين فيها، وهو أبلغ من «وارحمنا» كما أن التذييل في قوله: ﴿ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ فيه ثناء يدل علىٰ مزيد الثقة في الرجاء، والدعاء في جملته أقوىٰ في استعتاب هارون من الاعتذار له، وأدلّ علىٰ تخييب أمل الأعداء في شيء مما يثير حفيظة الشماتة[5].

وفي مقام آخر في موضعين من سورة يوسف يظهران اللجأ إلىٰ الله تعالىٰ، وقوة الاتصال به

(١) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، السفاريني (١/ ٢٢١).
(٢) جامع البيان، الطبري (١٣/ ١٣٣).
(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٩/ ١١٨).
(٤) لباب التأويل، الخازن (٢/ ٢٥٢).
(٥) ينظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا (٩/ ١٨٠).



في السراء والضراء: الأول: ﴿ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ۖ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَـٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ (يوسف:٦٤)؛ فدلالة اسم التفضيل (أرحم) أي: هو بكل مكروب وملهوف أرحم من كل راحم؛ لأن كل من يرحم إنما يرحمه برحمة نالها منه[١]. وهذه الدلالة تعطي قيمة استخدام هذه الصيغة في مثل هذا المقام؛ وفيه «اعتراف بأن الله هو ذو الرحمة الواسعة، فأرجو منه حفظه، وألا يجمع علىٰ مصيبته ومصيبة أخيه»[٢]. وفيه من التوكل علىٰ الله ﷻ ما لا يخفىٰ، ولذلك ربطه ابن كثير بضعف الإنسان وحاجته فقال: «أي: هو أرحم الراحمين بي، وسيرحم كبري وضعفي ووجدي بولدي، وأرجو من الله أن يرده عليّ، ويجمع شملي به، إنه أرحم الراحمين»[٣]. ولا شك أن قوله: ﴿ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَـٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ عزاء له، يعزّي به نفسه في حزنه علىٰ يوسف، وذلك بتسليم الأمر لله سبحانه، والاستسلام لقدره، والرضا بمقدوره، وأنه سبحانه لو أراد حفظ يوسف لحفظه، فهو خير الحافظين، لا يقع شيء في هذا الوجود إلا بأمره، وهو أرحم الراحمين فما ينزل بالناس من مكروه، هو واقع بهم من ربّ رحيم، فهو رحمة بالنسبة لما هو أقسىٰ منه وأوجع[٤]. والثاني: جاء في قوله تعالىٰ: ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ (يوسف:٩٢) في مقام الاعتذار الوارد من أخوة يوسف عليه السلام، وكان يوسف عليه السلام موفقا حليما يأبىٰ عليه فضله وإحسانه وبره بأهله إلا أن يؤكد الصفح والمغفرة، بل ويطلب لهم من الله الرحمة والغفران، وتأمل كيف ابتدأ فقال: ﴿ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ ﴾ فدعا لهم بمغفرة ما فرط منهم؛ ليكون عقاب الدارين مزالا عنهم. وقد زادهم تكريما بالدعاء

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة، الماتريدي (٦/ ٢٦١).
(٢) البحر المحيط، أبو حيان (٦/ ٢٩٥).
(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٤/ ٣٩٩).
(٤) التفسير القرآني، عبد الكريم الخطيب (٧/ ١٥).

لهم بالمغفرة، ولذلك فقد استنبط بعض العلماء من قوله: ﴿ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ تحقيق حصول المغفرة لهم؛ لأنه عفا عنهم، فالله أولىٰ بالعفو والرحمة لهم، وبيان للوثوق بإجابة الدعاء[1]. وإن رحمة الله لأوسع وأرحب، فلن يحرمهم الله سبحانه مغفرته ورحمته. وتضرع أيوب عليه السلام مخاطبا ربه بوصفه باسم التفضيل (أرحم) في قوله: ﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ (الأنبياء:٨٣) وفي أمر أيوب عليه السلام وما ذكره الله تعالىٰ من شأنه هاهنا وفي غيره من القرآن من العبر والدلائل ما ليس في غيره؛ لأنه تعالىٰ مع عظيم فضله أنزل به من المرض العظيم ما أنزله مما كان عبرة له ولغيره ولسائر من سمع بذلك وتعريفا لهم أن الدنيا مزرعة الآخرة، وأن الواجب علىٰ المرء أن يصبر علىٰ ما يناله من البلاء فيها، ويجتهد في القيام بحق الله تعالىٰ ويصبر علىٰ حالتي الضراء والسراء[2]. وفي هذا الموضع تعرض الآية دعاء أيوب واستجابة الله للدعاء؛ لأن السياق سياق رحمة الله بأنبيائه، ورعايته لهم في الابتلاء. وأيوب هنا في دعائه لا يزيد علىٰ وصف حاله: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾ ووصف ربه بصفته: ﴿وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ ثم لا يدعو بتغيير حاله، صبرا علىٰ بلائه، ولا يقترح شيئا علىٰ ربه، تأدبا معه وتوقيرا. فهو نموذج للعبد الصابر لا يضيق صدره بالبلاء، ولا يتململ من الضر الذي تضرب به الأمثال في جميع الأعصار. ذكر الواحدي وهذا تعريض منه بمسألة الرحمة، إذ أثنىٰ عليه بأنه الأرحم وسكت[3]. وذكر الزمخشري أنه «ألطف في السؤال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة، وذكر ربه بغاية الرحمة ولم يصرح بالمطلوب»[4]. ولذلك فإن قوله: ﴿ مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾ ليس تصريحا بالدعاء، ولكنه ذكر نفسه

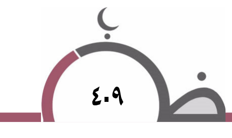
---

(١) محاسن التأويل، القاسمي (٦/ ٢١٥).

(٢) التفسير الكبير، الفخر الرازي (٢٢/ ١٧١).

(٣) التفسير الوسيط، الواحدي (٣/ ٢٤٧).

(٤) الكشاف، الزمخشري (٣/ ١٣٠).



بما يوجب الرحمة، ووصف ربه بغاية الرحمة ليرحمه، فكان في ذلك من حسن التلطف ما ليس في التصريح بالطلب[1]. وذكر ابن القيّم أنه «جمع في هذا الدعاء بين حقيقة التوحيد، وإظهار الفقر والفاقة إلىٰ ربه، ووجود طعم المحبة في التملق له، والإقرار له بصفة الرحمة، وأنه أرحم الراحمين والتوسل إليه بصفاته سبحانه، وشدة حاجته هو وفقره. ومتىٰ وجد المبتلىٰ هذا كشفت عنه بلواه. وقد جرب أنه من قالها سبع مرات ولا سيما مع هذه المعرفة كشف الله ضره»[2].

وجاءت الإجابة سريعة بالفاء المفرّعة علىٰ ما قبلها، ﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّۖ ﴾ (الأنبياء: ٨٤)، والسين والتاء للمبالغة في الإجابة، أي استجبنا دعوته العرضية بإثر كلامه وكشفنا ما به من ضر، إشارة إلىٰ سرعة كشف الضر عنه، والتعقيب في كل شيء بحسبه، وهو ما تقتضيه العادة في البرء وحصول الرزق وولادة الأولاد[3].

❋ المطلب الثاني: أحكم الحاكمين.

من صفات الله تعالىٰ العظيمة صفة الحكمة في الخلق والإيجاد والتشريع، فالله ﷻ ما شرع أمراً من الأوامر، وما خلق شيئـًا من المخلوقات إلا لحكمة عظيمة وغاية حميدة، وصفة الحكمة صفة ذاتية لا تنفك عن الله جل في علاه، وأجمل ما يقال في معناها: أن الله ﷻ يضع الشيء في موضعه. ووردت صفة الحكمة في جانب الله تعالىٰ باسم التفضيل (أحكم) في قوله تعالىٰ: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴾ (هود:٤٥) ضمن حوار نوح عليه السلام مع ربه ﷻ في قصة الغرق وسؤاله النجاة له؛ إعلاما بأن نوحا حملته شفقة الأبوّة، وتعطف الرحم والقرابة، علىٰ طلب نجاته، لشدة تعلقه به، واهتمامه بأمره. وقد راعىٰ مع

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي (٢/ ٢٧).

(٢) الفوائد، ابن القيم (٢٠١).

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور (١٧/ ١٢٧).

ذلك أدب الحضرة، وحسن السؤال فقال: ﴿ وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ ﴾ فاستعطف ربه بالاسترحام، وعرَّض بقوله: ﴿ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴾ إلىٰ أن العالم العادل والحكيم لا يخلف وعده[1]. واكتفىٰ نوح عليه السلام بذلك دون أن يصرح بمطلوبه، وهو نجاة ابنه تأدبا مع الله – تعالىٰ – وحياء منه – سبحانه – واعتقادا منه بأنه – سبحانه – عليم بما يريده، وخبير بما يجول في نفسه. وهذا لون من الأدب السامي، سلكه الأنبياء عليهم السلام في مخاطبتهم لربهم عز وجل، قال ابن عطية: «ثم حسّن المخاطبة بقوله: ﴿ وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ ﴾ وبقوله: ﴿ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴾ فإن هذه الأقوال معينة في حجته»[2]. وقال ابن عاشور: «والاقتصار علىٰ هذه الجمل الثلاث في مقام الدعاء تعريض بالمطلوب؛ لأنه لم يذكره، وذلك ضرب من ضروب التأدب والتردد في الإقدام علىٰ المسؤول عنه استغناء بعلم المسؤول»[3].

*** المطلب الثالث: أسرع الحاسبين.**

صفة السرعة صفة فعلية اختيارية ثابتة لله تعالىٰ بالكتاب والسنة الصحيحة. وقد عدّ الحافظ أبو عبد الله بن منده رحمه الله (السريع) من أسماء الله في كتاب التوحيد[4] مستشهداً بحديث أبي هريرة مرفوعـًا: (إن الله قال: إذا تلقَّاني عبدي بشبر؛ تلقيته بذراع، وإذا تلقاني بذراع؛ تلقيته بباع، وإذا تلقاني بباع؛ جئته أتيته بأسرع)[5]؛ فالله عز وجل سريع في حسابه، سريع عقابه، سريع في إتيانه ومجيئه،

---

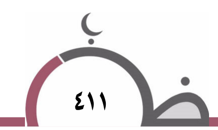
(١) محاسن التأويل، القاسمي (٦/ ١٠٢).

(٢) المحرر الوجيز، ابن عطية (٣/ ١٧٦).

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور (١٢/ ٨٥).

(٤) التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته علىٰ الاتفاق والتفرد، ابن منده (٢/ ١٣٧).

(٥) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، باب الحث علىٰ ذكر الله تعالىٰ، حديث رقم(٢٦٧٥)، (٤/ ٢٠٦١).



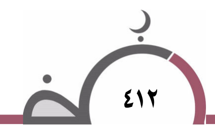
ومعنىٰ السريع في صفاته تعالىٰ ﷻ أنه سريع الحساب لعباده وأن أفعاله تسرع فلا يبطئ منها شيء عما أراد؛ لأنه بغير مباشرة ولا علاج، ولا كلفة وإنما أمره لشيء إذا أراده أن يقول له «كن فيكون». وقد تنوع التفضيل في صفة السرعة مقيدة ومضافة بين ذكر الحساب وذكر المكر في مقامين مختلفين:

الأول: ﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴾ (الأنعام:٦٢) وفاصلة الآية تبين شدة سرعة الله ﷻ للحساب، إذ لما أمر الله تعالىٰ رسوله ﷺ أن يبين للمشركين أنه علىٰ بينة من ربه فيما بلغهم إياه من رسالته، وأن ما يستعجلون به من عذاب الله ونصره عليهم – تعجيزا أو تهكما أو عنادا – ليس عنده، وإنما هو عند الله الذي قضت سنته أن يكون لكل شيء أجل وموعد لا يتقدم ولا يتأخر عنه، وأنه تعالىٰ هو الذي يقضي الحق ويقصّه علىٰ رسوله وبيده تنفيذ وعده ووعيده – قفّىٰ علىٰ ذلك ببيان كون مفاتح الغيب عنده، وكون التصرف في الخلق بيده، وكونه هو القاهر فوق عباده لا يشاركه أحد من رسله ولا غيرهم في ذلك حتىٰ يصح أن يطالبوا به... ثم إنه تعالىٰ بيّن ما في هذه الآية من الإجمال في الموت، والرجوع إلىٰ الله للحساب والجزاء مبتدئا ذلك بذكر قهره لعباده، واستعلائه عليهم، وإرساله الحفظة لإحصاء أعمالهم وكتابتها عليهم[1]. قال مقاتل: «هو أسرع حسابًا من غيره وذلك قوله: ﴿ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ (الأنبياء:٤٧)»[2]. وقال الطبري مبينا أثر التفضيل بقوله «أسرع» في فاصلة الآية: «وهو أسرع من حسب عددكم وأعمالكم وآجالكم وغير ذلك من أموركم، أيها الناس، وأحصاها، وعرف مقاديرها ومبالغها؛ لأنه لا يحسب بعقد يد، ولكنه يعلم ذلك ولا يخفىٰ عليه منه خافية»[3] فهو

(١) ينظر: تفسير المنار، محمد رضا (٧/ ٤٠١).

(٢) تفسير مقاتل، مقاتل بن سليمان (٥٦٥).

(٣) جامع البيان، الطبري (١١/ ٤١٣).



تذييل وابتداء كلام مضمنه التنبيه وهزّ نفس السامع، وتعريفه للجنس، أي جميع أنواع التصرفات في العباد له سبحانه، ولا حكم إلا له سبحانه، فـ«ألا» حرف استفتاح يذكر في أول الكلام لتنبيه المخاطب لما بعده إذا كان مهما؛ لئلا يفوته منه شيء، وقوله: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ﴾ يفيد الحصر، أي له الحكم وحده ليس لغيره منه شيء في ذلك اليوم، لا علىٰ سبيل الصورة والإضافة المؤقتة ولا علىٰ سبيل الحقيقة»[1]. وربط صاحب المنار قيمة ذكر التفضيل بالسرعة المتناهية وقصر الزمن، فقال: «يحاسب العباد كلهم في أسرع زمن وأقصره، لا يشغَله حساب أحد عن حساب غيره؛ لأنه لا يشغله شأنٌ عن شأنٍ. فاسم التفضيل فيه علىٰ غير بابه؛ إذ لا محاسب هنالك غيره، أو هو بالنسبة إلىٰ المحاسبين أو الحاسبين في غير الآخرة...والمراد هنا أنه أسرع الحاسبين إحصاء للأعمال ومحاسبة عليها»[2]. وهو يتضمن وعدا ووعيدا؛ لأنه لما أتي بحرف المهلة في الجمل المتقدمة وكان المخاطبون فريقين، فريق صالح وفريق كافر، وذكر أنهم إليه يرجعون كان المقام مقام طماعية ومخالفة فالصالحون لا يحبون المهلة والكافرون بعكس حالهم، فعجلت المسرة للصالحين والمساءة للمشركين[3].

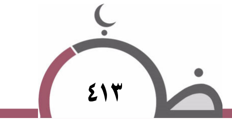
الثاني: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ (يونس:٢١) في الحديث عن حال المشركين عند إصابة الرخاء بعد الشدة والفرج بعد الكرب، ورجح مقاتل أن المقصود بالناس كفار مكة[4]، باستهزائهم وتكذيبهم بالقرآن والرسالة، وكان الرد قويا وحاسما أي: أسرع مِحَالا بكم، واستدراجا لكم وعقوبة منكم،

(١) تفسير المنار، محمد رضا (٧/ ٤٠٥).

(٢) المرجع السابق (٧/ ٤٠٥).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (٧/ ٢٨٠).

(٤) تفسير مقاتل، مقاتل بن سليمان (٢/ ٢٣٤).



من المكر في آيات الله.(١) فجاء اسم التفضيل معبرا عن سرعة المكر في جانب الله ﷻ، فما يأتيهم من العذاب أسرع في إهلاكهم مما أتوه من المكر في إبطال القرآن، وحقيقة مكر الله ﷻ ومعنىٰ هذه الصفة: أنه ﷻ يستدرج العبد ويملي له، حتىٰ إذا أخذه لم يفلته، فييسر له الأمور حتىٰ يظن أنه في غاية المأمن، فيكون ذلك استدراجا في حقه(٢). «فإن قلت: ما وصفهم بسرعة المكر، فكيف صح قوله: ﴿أَسْرَعُ مَكْرًا﴾؟ قلت: بلىٰ دلت علىٰ ذلك كلمة المفاجأة، كأنه قال: وإذا رحمناهم من بعد ضراء فاجئوا وقوع المكر منهم، وسارعوا إليه قبل أن يغسلوا رؤوسهم من مسّ الضراء، ولم يتلبثوا ريثما يسيغون غصتهم. والمعنىٰ: أنّ الله تعالىٰ دبر عقابكم وهو موقعه بكم قبل أن تدبروا كيف تعملون في إطفاء نور الإسلام»(٣). ولما كان صدر الآية متضمنا سرعة مكرهم بما تحمله لفظة (منْ) المشعرة بابتداء الغاية أي: ينشئ المكر إثر كشف الضراء لا يمهل ذلك وبلفظ (إذا) الفجائية الواقعة جوابا لـ(إذا) الشرطية، أي في وقت إذاقة الرحمة فاجأوا بالمكر. وختمت الآية بقوله: ﴿إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ تحقيقا للانتقام، وتنبيها علىٰ أن ما دبروا في إخفائه لم يخف علىٰ الحفظة فضلاً أن يخفىٰ علىٰ الله تعالىٰ(٤). كما أنها تعليلٌ من جهته تعالىٰ لأسرعية مكره سبحانه غير داخل في الكلام الملقن...فإن كتابة الرسل لما يمكرون من مبادئ بطلانِ مكرهم وتخلف أثره عنه بالكلية، وفيه من المبالغة ما لا يوصف، وتلوين الخطاب بصرفه عن رسول الله ﷺ إليهم للتشديد في التوبيخ(٥).

(١) جامع البيان، الطبري (١٥/ ٤٩).
(٢) العقيدة الواسطية، إثبات صفتي المكر والكيد لله تعالىٰ، محمد خليل هراس (١٢٤).
(٣) الكشّاف، الزمخشري (٢/ ١٨٦).
(٤) أنوار التنزيل، البيضاوي (٣/ ٨٩).
(٥) إرشاد العقل السليم، أبو السعود العمادي (٤/ ١٣٣).

❋ المطلب الرابع: أحسن الخالقين.

الخَلق صفةٌ من صفات الله الفعلية الثابتة بالكتاب والسنة، وهي مأخوذة أيضًا من اسميه (الخالق) و(الخلاّق)، والخلق في كلام العرب ابتداع الشيء على مثال لم يسبق إليه[1]. وقد ارتبطت لفظة الحسن بصفات الله تعالىٰ ووردت باسم التفضيل، وأخبر تعالىٰ بأن حكمه أحسن الأحكام وتقديره أحسن التقادير. وقد ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية إلىٰ اعتبار الأسماء المضافة وعدِّها ضمن الأسماء الحسنىٰ، قال: «وكذلك أسماؤه المضافة مثل: أرحم الراحمين، وخير الغافرين، ورب العالمين، ومالك يوم الدِّين، وأحسن الخالقين، وجامع النَّاس ليوم لا ريب فيه، ومقلِّب القلوب، وغير ذلك ممَّا ثبت في الكتاب والسنَّة، وثبت في الدُّعاء بها بإجماع المسلمين»[2].

وقد ورد اسم التفضيل (أحسن) في جملة من الآيات، وعدد من المقامات، فمن ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ (الصافات:١٢٥)، والآية شروع فيما نصح به إلياس عليه السلام قومه، والبعل بلغة اليمن «الإله» وكان صنما من ذهب ببعلبك بأرض الشام فكسره إلياس عليه السلام، ثم هرب منهم. «وكل شيء في القرآن: (بعل) يعني الزوج. غير واحد في الصافات ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا ﴾ يعني ربا»[3]. والمعنىٰ: وتدعون عبادة أحسن من قيل له خالق. ويحتمل المعنىٰ أحكم وأتقن، والآية جاءت بأسلوب الاستفهام إنكارا عليهم أن يعتقدوا أن غير الله إله، وقد أشار فيه إلىٰ المقتضي للإنكار المعني بالهمزة. ولما كان هذا الإنكار سببًا للإصغاء، كرره مفصحًا بسببه فقال: ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا ﴾ وفيه زجر وتوبيخ لهم علىٰ فعلهم. وجاء الفعل (وَذَر) ومادته تدور

---

(١) تهذيب اللغة، الأزهري (٧/ ١٦)، المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده (٤/ ٥٣٥)، اللسان، ابن منظور (١٠/ ٨٥).

(٢) مجموع الفتاوىٰ، ابن تيمية (٢٢/ ٤٨٥).

(٣) تفسير مقاتل، مقاتل بن سليمان (٥/ ٦٩).



علىٰ ما يكره، والمقام مقام الغضب والتهويل صادر من إلياس عليه السلام فناسب هذا اللفظ. وقد أُريد هنا تبشيع حالهم في الإعراض عن ربهم وأنهم بلغوا الغاية في الإعراض.

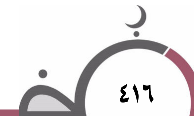
❋ المطلب الخامس: خير الناصرين، الرازقين، الحاكمين.

قد تُحذف همزة (أفعل) في التفضيل في ثلاث كلمات، هي: خير وشر وحبّ، وهي أسماء تفضيل أصلها: أخْيَر وأَشَرُّ وأَحَبُّ، وقد حذفت همزاتها لكثرة استعمالها، ويجوز إثباتها علىٰ قلة في خير وشر، أما إثباتها في حبّ فهو كثير. قال السيوطي: «ويقال: هو أخير منه في لغة رديئة والشائع خير منه بلا همز»[1]. وفي اللسان: «فإن أردت معنىٰ التفضيل قلت: فلانة خير الناس ولم تقل خيرة، وفلان خير الناس ولم تقل أخير، لا يُثنّىٰ ولا يُجمع؛ لأنه في معنىٰ أَفعل»[2]. وقد وردت لفظة (خير) في القرآن الكريم بأسلوبي التنكير والتعريف مراعاة للسياق والمقام، وتنوعت بين ذكرها مفردة وورودها مقترنة بمعطوف آخر، كما أن أغلب ذكرها في جانب التعريف جاء بطريق الإضافة تمييزا للمتصف بها، وغالب ذكرها في فواصل الآيات تنبيها علىٰ أحقية المفضل المذكور.

ومما جاءت فيه الخيرية مطلقة، قوله تعالىٰ: ﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَـٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (النمل:٥٩)، والأمر هنا للنبي محمد ﷺ، أمر رسوله بعد ما قص عليه القصص الدالة علىٰ كمال قدرته وعظم شأنه وما خص به رسله من الآيات الكبرىٰ والانتصار من العدا - بتحميده والسلام علىٰ المصطفين من عباده شكراً علىٰ ما أنعم عليهم، وقد حفلت سورة النمل من أولها إلىٰ ما قبل هذه الآية بذكر قصص بعض الأنبياء والرسل مع

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، معرفة الرديء المذموم من اللغات، جلال الدين السيوطي (١/ ١٧٨، ١٧٩).

(٢) لسان العرب، ابن منظور، فصل الخاء المعجمة (٤/ ٢٦٤).

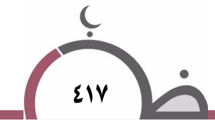


أقوامهم. وبعد ذلك شرع النظم الحكيم في بيان صفات الله ﷻ وآثار قدرته ورحمته وهيمنته علىٰ جميع الكائنات. وقد حملت الآية خطابين، خطابا لرسول الله ﷺ في صدر الآية بالأمر بالحمدلة، ثم انتقل الخطاب للمشركين إلزاما بالحجة عليهم، وجاء في عجز هذه الآية الاستفهام للإنكار والتقرير والتوبيخ والتبكيت والتهكم بحال هؤلاء المشركين، والتنبيه علىٰ مواضع التباين بين الله تعالىٰ، وبين الأوثان التي يُعبر بها بـ(ما) التي هي لما لا يعقل[1]. قال البيضاوي: «إلزام لهم وتهكم بهم، وتسفيه لرأيهم، إذ من المعلوم أنه لا خير فيما أشركوه رأسا حتىٰ يوازن بينه وبين من هو مبدأ كل خير»[2]. وفي إيثار اسم التفضيل (خير) دعوة للتأمل ليصل المخاطب بعد التفكر إلىٰ تعيين أحد الطرفين، وهو الله ﷻ. قال مقاتل: «كان النبي ﷺ إذا قرأ هذه الآية قال: بل الله خير وأبقىٰ وأجل وأكرم»[3]. وقال ابن عطية: «وفي هذا التفضيل بلفظة (خَيْر) أقوال:، أحدها أن التفضيل وقع بحسب معتقد المشركين إذ كانت تعتقد أن في آلهتها خيرا بوجه ما، وقالت فرقة: في الكلام حذف مضاف في موضعين، التقدير أتوحيد الله خير أم عبادة ما تشركون؟،

(١) ينظر: الكشاف، الزمخشري (٣/ ٣٧٥)، التفسير الكبير، الفخر الرازي (٢٤/ ٥٦٢)، أنوار التنزيل، البيضاوي (٤/ ١٦٤)، البحر المحيط، أبو حيان (٨/ ٢٥٥).

(٢) أنوار التنزيل، البيضاوي (٤/ ١٦٤).

(٣) تفسير مقاتل، مقاتل بن سليمان (٣/ ٣١٣). وأخرجها البيهقي في الشعب (٥/ ٤٧)، برقم (١٩١٥)، في الباب التاسع: باب استحباب التكبير عند الختم من رواية جابر الجعفي عن أبىٰ جعفر قال «كان علىٰ بن الحسين يذكر أن النبي ﷺ إذا ختم القرآن - فذكر حديثا طويلا - وفيه والحمد لله وسلام علىٰ عباده الذين اصطفىٰ الله خير أم ما يشركون؟ بل الله خير وأجل وأبقىٰ وأكرم وأعظم مما يشركون»، قال الزيلعي: «وقد روي في ختم القرآن حديث منقطع بسند ضعيف إلا أنه ليس فيه من يعرف بالكذب ووضع الحديث». تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري (٣/ ١٧).



«فما» في هذه الآية بمعنىٰ الذي، وقالت فرقة «ما» مصدرية وحذف المضاف إنما هو أولا تقديره أتوحيد الله خير أم شرككم؟...»[1]. وذكر ابن جزي: «فدخلت خير التي يراد بها التفضيل لتبكيتهم وتعنيفهم، مع أنه معلوم أنه لا خير فيما أشركوا أصلا»[2]. وعبر بـ (خير) لإيهام أن المقام لإظهار رجحان إلهية الله تعالىٰ علىٰ أصنامهم استدراجا لهم في التنبيه علىٰ الخطأ مع التهكم بهم إذ آثروا عبادة الأصنام علىٰ عبادة الله. والعاقل لا يؤثر شيئا علىٰ شيء إلا لداع يدعو إلىٰ إيثاره، ففي هذا الاستفهام عن الأفضل في الخير تنبيه لهم علىٰ الخطأ المفرط والجهل المورط لتنفتح بصائرهم إلىٰ الحق إن أرادوا اهتداء. والمعنىٰ: ءالله الحقيق بالإلهية أم ما تشركونهم معه.[3]

ومما وردت فيه (خير) بصيغة التنكير الدال علىٰ العموم معطوفا عليه في قصة سحرة موسىٰ عليه السلام: ﴿ وَٱللَّهُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ﴾ (طه:٧٣) وذلك علىٰ لسان السحرة الذين آمنوا وواجهوا فرعون بإيمانهم، وتصديقهم لتوحيد الله؛ طلبا لمغفرته لهم مما وقعوا فيه من الخطايا والسحر. وجاء الرد منهم قويا بهذه الفاصلة في مقابل مقالة فرعون بالتهديد لهم بشدة العذاب وطول البقاء، أي: «أفضل منك وأدوم منك يا فرعون فإنك تموت ويبقىٰ الرب وحده – تعالىٰ جده –، لقول فرعون: ﴿ وَلَتَعۡلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابٗا وَأَبۡقَىٰ ﴾ (طه:٧١)»[4]، ولعل التفضيل في جانب الجزاء والعذاب، وعلىٰ ذلك فالذي وقع في السحرة من هذا التهديد، هو مجرد توقعات لهذا العذاب، كما تصوّره

---

(١) والذين قالوا: إن و«(خير) هاهنا ليس بمعنىٰ أفضل منك، وإنما هو مثل قول الشاعر: أتهجوه ولست له بكفء فشركما لخيركما الفداء فالمعنىٰ فالذي فيه الشر منكما للذي فيه الخير الفداء. ولا يجوز أن يكون بمعنىٰ من لأنك إذا قلت: فلان شر من فلان ففي كل واحد منهما شر». ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٣/ ٢٢٠).

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي (٢/ ١٠٥).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (٢٠/ ٩).

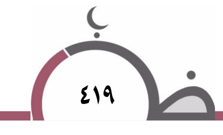
(٤) تفسير مقاتل، مقاتل بن سليمان (٣/ ٣٣).

فرعون.أما العذاب الذي سيأخذهم به فرعون، فهو عذاب حاضر واقع في الحال، وهو عذاب – على تلك الصورة – فظيع مهول، ولهذا وازن فرعون بين عذابه، والعذاب الذي توعد موسى السحرة به، وأراهم أن عذابه أشد، فجاء الرد حازما وقويا «وهل كان يقع في الحسبان أن جماعة من رعايا فرعون، وعابديه، الذين ولدوا – كما ولد آباؤهم – في ظل ربوبيته، وسلطان ألوهيته – هل كان يقع في الحسبان أن يجئ يوم يقف فيه هؤلاء العباد في وجه هذا الإله موقف التحدّي، بل والاستخفاف والسخرية؟ ولكنه الإيمان، يفعل المعجزات، ويقلب الأوضاع والمواضعات»(١). فذلك مقابلة لوعيده مقابلة تامّة.

وقد ورد اسم التفضيل (خير) مضافا في حق الباري سبحانه في سياق التحدي والمقارنة، وجاء قوله تعالى: ﴿ بَلِ ٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴾ (آل عمران:١٥٠) تحذيرا للمؤمنين عن طاعة الكافرين والمنافقين؛ فإن طاعتهم تورث الردى في الدنيا والآخرة؛ وذلك لأن الكفار لما أرجفوا أن النبي ﷺ قد قُتل، ودعا المنافقون بعض ضعفة المسلمين إلى الكفر، منع الله المسلمين بهذه الآية عن الالتفات إلى كلام أولئك المنافقين، فالآية استئناف ابتدائي تحمل تحذيرا، ليتوصل منه إلى معاودة التسلية، على ما حصل من الهزيمة(٢)، ولهذا قَالَ: ﴿ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴾ (آل عمران:١٤٩) ثم أمرهم بطاعته وموالاته، والاستعانة به، والتوكل عليه، وارتبطت الخيرية هنا بالنصرة والتأييد «وإنما كان تعالى خير الناصرين لوجوه: الأول: أنه تعالى هو القادر على نصرتك في كل ما تريد، والعالم الذي لا يخفى عليه دعاؤك وتضرعك، والكريم الذي لا يبخل في جوده، ونصرة العبيد بعضهم لبعض بخلاف ذلك في كل هذه الوجوه، والثاني: أنه ينصرك في الدنيا والآخرة، وغيره ليس كذلك،

(١) التفسير القرآني للقرآن، الخطيب (٨/ ٨٠٨).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (٤/ ١٢١).



والثالث: أنه ينصرك قبل سؤالك ومعرفتك بالحاجة...وغيره ليس كذلك»[1]. وخير الناصرين هو أفضل الموصوفين بالوصف، فيما يراد منه، وفي موقعه، وفائدته، فالنصر يقصد منه دفع الغلب عن المغلوب، فمتىٰ كان الدفع أقطع للغالب كان النصر أفضل، ويقصد منه دفع الظلم فمتىٰ كان النصر قاطعا لظلم الظالم كان موقعه أفضل، وفائدته أكمل، فالنصر لا يخلو من مدحة؛ لأن فيه ظهور الشجاعة وإباء الضيم والنجدة[2]. وفي هذا دلالة علىٰ أن من قاتل لنصر دين الله فإنه لا يُخذل ولا يُغلب؛ لأن الله مولاه و(بل) هنا للإضراب الانتقالي لترك الكلام الأول من غير إبطال وأخذ في كلام غيره؛ لأنه – سبحانه – بعد أن حذر المؤمنين من إطاعة الكافرين وما يترتب عليها من مضار، انتقل إلىٰ توجيههم إلىٰ ما فيه عزتهم وكرامتهم وسعادتهم، والعاقل يطلب النصرة من الله تعالىٰ؛ لأنه هو الذي ينصر علىٰ العدو ويدفع عنهم كيده «وفي لفظة (بل) تلطف وتنبيه أن من المحال أن يكون من تخصص بموالاة الله، وعرف أن العزَّ منه أن يعتمد غيره أو يقصد سواه»[3]. وفي اختيار لفظة (المولىٰ) دقة ودلالة؛ لأن هذا اللفظ لا يدل علىٰ النصرة والعون فقط، وإنما يدل علىٰ كمال المحبة والمودة والقرب، والنصرة تجيء ملازمة لهذه المعاني، فمن كان الله محبا له، كان – سبحانه – ناصرا له لا محالة[4]. قال النحّاس: «المولىٰ الناصر، فإذا كان ناصرهم لم يغلبوا)[5].

وجاء (خير الرازقين) بالإضافة في قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا

---

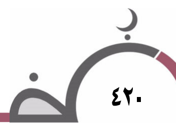
(١) التفسير الكبير، الفخر الرازي (٩/ ٢٨٤).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (٤/ ١٢٢-١٢٣).

(٣) تفسير الراغب الأصفهاني، الراغب الأصفهاني (٣/ ٩٠٧).

(٤) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي (٢/ ٢٩٢).

(٥) معاني القرآن، النحاس (١/ ٤٩٣).



مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَۖ وَٱرۡزُقۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ (المائدة:١١٤)

وفي مقام الدعاء يستحسن الثناء علىٰ الله ﷻ بما هو أهله، وهذا ما فعله عيسىٰ ﷺ، أن أجاب قومه إلىٰ ما سألوا من مسألة ربه مائدةً تنزل عليهم من السماء ودعا الله تعالىٰ بهذا الدعاء؛ لما علم صحة قصدهم وأنهم لا يريدون تعجيزا ولا تجربة، وفي دعاء عيسىٰ عليه السلام أدب العبد المجتبىٰ مع إلهه ومعرفته بربه، فناداه باسم الذات الجامع لمعنىٰ الألوهية والقدرة والحكمة والرحمة وغير ذلك، ثم باسم الرب الدال علىٰ معنىٰ الملك والتدبير والتربية والإحسان خاصة.[1] وختمه بسؤال الله ﷻ الرزق، والإشارة بأنه خير الرازقين. وتأمل في هذا الترتيب من عيسىٰ عليه السلام فإنه لما طلب المائدة وذكر أغراضه فيها قدم الأغراض الدينية وأخر غرض الأكل حيث قال: ﴿ وَٱرۡزُقۡنَا ﴾ ثم انتقل من الرزق إلىٰ الرازق: ﴿ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ ...وهو عروج مرة أخرىٰ من الخلق إلىٰ الخالق ومن غير الله إلىٰ الله ومن الأخس إلىٰ الأشرف[2]. فجاءت هذه الفاصلة تذييلا جاريا مجرىٰ التعليل، أي خير من يرزق؛ لأنه خالق الأرزاق ومعطيها بلا عوض.

وارتبطت (خير) بالحاكمية في قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَٱصۡبِرۡ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴾ (يونس:١٠٩) في خاتمة سورة يونس بالخطاب التوجيهي للنبي ﷺ علىٰ سبيل الديمومة والاستمرار في الاتباع لمنهج الله والصبر علىٰ الأذىٰ في سبيل ذلك، وتحمل في طيّاتها وعدا للنبي ﷺ بأن يغلبهم – كما وقع – تقتضيه قوة اللفظ. والتعبير بـ(خير الحاكمين)؛ لأنه المطلع علىٰ السرائر فلا يحتاج إلىٰ بينة وشهود، فلا يمكن الخطأ في حكمه لاطلاعه علىٰ السرائر اطلاعه علىٰ الظواهر، وقد حكم بنصر نبيه وإظهار دينه وبقتل المشركين وأخذ الجزية من أهل الكتاب، وفيها ذلهم وصغارهم، قال أبو حيان: «وهو وعد منه تعالىٰ بإعلاء كلمته

(١) ينظر: تفسير المنار، رضا (٧/ ٢١١).

(٢) ينظر: التفسير الكبير، الفخر الرازي (١٢/ ٤٦٤).



ونصره علىٰ أعدائه كما وقع»[1]. «وهذه الفاصلة ثناء وتذييل لما فيها من العموم، أي وهو خير الحاكمين بين كل خصمين في هذه القضية وفي غيرها، فالتعريف في الحاكمين للاستغراق بقرينة التذييل والأخيرية من الحاكمين أخيرية وفاء الإنصاف في إعطاء الحقوق. وهي هنا كناية عن معاقبة الظالم؛ لأن الأمر بالصبر مشعر بأن المأمور به معتدىٰ عليه، ففي الإخبار بأن الله خير الحاكمين إيماء بأن الله ناصر رسوله ﷺ والمؤمنين علىٰ الذين كذبوا وعاندوا. وهذا كلام جامع فيه براعة المقطع»[2]. وغير خاف ما في هذه الآيات من التسلية لنبيه ووعده للمؤمنين ووعيده للكافرين، وهو الختام المناسب الذي يلتقي مع مطلع السورة، ويتناسق مع محتوياتها بجملتها علىٰ طريقة القرآن في التصوير والتنسيق «فيجيء ختامها متلاقيا مع بدئها، ويكون ما بين البدء والختام، عرضا شارحا لمضمون البدء والختام»[3].

***

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسول الله: وبعد: فقد خرجت هذه الدراسة بما يلي:

١- أهمية الفاصلة في كتاب الله ﷻ، فالفاصلة في صفات الله ﷻ تتميز بملائمتها لموقعها في النظم القرآني.

٢- قيمة الصفة الإلهية وحسن اختيارها.

٣- ملائمة المفردة القرآنية متمثلة في صيغة اسم التفضيل لموقعها في السياق القرآني.

(١) البحر المحيط، أبو حيان (٥/ ٣٤٧).

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور (١١/ ٣١٠).

(٣) التفسير القرآني للقرآن، الخطيب (٦/ ١٠٩٨).

٤- بروز تلك الصفات الإلهية في فاصلة الآيات القرآنية، واتخاذها موقع التذييل في النظم القرآني.

٥- مدى التناسب بين فاصلة الآية ومفتتحها ومقطعها من خلال الصفات الإلهية.

٦- بيان الكمال الإلهي المطلق باختيار تلك الصفات في مقاماتها.

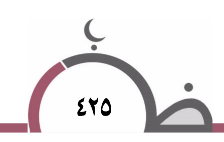
هذا، ويوصي الباحث بتتبع العلاقة القائمة بين أسماء الله ﷻ وصفاته وسياق الآيات.

* * *

قائمة المصادر والمراجع

- أحكام القرآن، ابن العربي، أبو بكر، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا، ط٣، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- أسماء الله الحسنىٰ، الغصن، عبد الله، دار الوطن، الرياض، ١٤١٧هـ.
- الأسنىٰ في شرح أسماء الله الحسنىٰ، القرطبي، محمد بن أحمد، ضبط وإخراج أ.د. محمد حسن جبل وطارق أحمد محمد، ط١، طنطا، دار الصحابة للتراث، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- اشتقاق أسماء الله، الزجاجي، أبو القاسم، ت: د. عبد الحسين المبارك، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، محمد الأمين، د.ط، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، بنت الشاطئ، عائشة محمد، ط٣، القاهرة، دار المعارف، د.ت.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، البيضاوي، عبد الله بن عمر، د.ط، دار صادر، بيروت، لبنان. د.ت.
- أنوار الربيع في أنواع البديع، المدني، ابن معصوم، ت: شاكر هادي شكر، ط١، النجف، مطبعة النعمان، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
- بحر العلوم، السمرقندي، نصر بن محمد، ت: د. محمود مطرجي، د.ط، دار الفكر، بيروت، د.ت.
- البحر المحيط في التفسير، الأندلسي، أبو حيان، ت: صدقي محمد جميل، د.ط، دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠هـ.
- بدائع الفوائد، ابن القيم، محمد بن أبي بكر، د.ط، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ت.
- التبيان في أيمان القرآن، ابن القيم، محمد بن أبي بكر، ت: عبد الله بن سالم البطاطي، ط١، مكة المكرمة، دار عالم الفوائد، ١٤٢٩هـ.

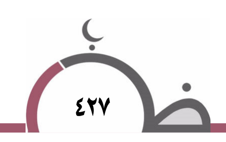
- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، الزيلعي، جمال الدين، تحقيق عبد الله بن عبد الرحمن السعد، ط ١، الرياض، دار ابن خزيمة، ١٤١٤هـ.
- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، المصري، ابن أبي الإصبع، تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، د.ط، الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، د.ت.
- التسهيل لعلوم التنزيل، الكلبي، ابن جزي، ت: الدكتور عبد الله الخالدي، ط١، بيروت، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٦هـ.
- تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون - آخر سورة السجدة، ابن فورك، محمد بن الحسن، دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش، عاطف بن كامل بن صالح بخاري، ط١، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرىٰ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا القرآن الكريم)، العمادي أبو السعود، د.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت.
- تفسير الإمام ابن عرفة، الورغمي، محمد بن محمد بن عرفة، ت: د. حسن المناعي، ط١، تونس، مركز البحوث بالكلية الزيتونية، ١٩٨٦م.
- التفسير البياني للقرآن الكريم، بنت الشاطئ، عائشة محمد، ط٧، دار المعارف - القاهرة، د.ت.
- تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، محمد الطاهر، د.ط، تونس، دار سحنون للنشر والتوزيع، د.ت.
- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الهرري، محمد الأمين، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي مهدي، ط١، بيروت، لبنان، دار طوق النجاة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- تفسير الراغب الأصفهاني، الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، د. عادل بن علي الشدي، ط١، الرياض، دار الوطن، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- تفسير الفاتحة والبقرة، العثيمين، محمد بن صالح، ط١، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، ١٤٢٣هـ.



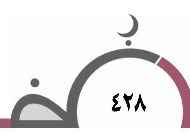
- تفسير القرآن، ابن عبد السلام، عز الدين، ت: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، ط١، بيروت، دار ابن حزم، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، رضا، محمد رشيد، د.ط، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
- تفسير القرآن العزيز، الإلبيري، محمد بن عبد الله، ت: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفىٰ الكنز، ط١، القاهرة، مصر، الفاروق الحديثة، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م.
- تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، محمد عبد الرحمن، ت: أسعد محمد الطيب، ط٣، المملكة العربية السعودية، مكتبة نزار مصطفىٰ الباز، ١٤١٩هـ.
- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، إسماعيل بن عمر، ت: سامي بن محمد سلامة، ط٢، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- التفسير القرآني للقرآن، الخطيب، عبد الكريم يونس، د.ط، القاهرة، دار الفكر العربي، د.ت.
- التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين، ط٤، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، الماتريدي، أبو منصور، ت: د. مجدي باسلوم، ط١، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- تفسير مقاتل بن سليمان، الأزدي، مقاتل بن سليمان، ت: عبد الله محمود شحاته، ط١، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث، ١٤٢٣هـ.
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، طنطاوي، محمد سيد، ط١، الفجالة، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٨م.
- تفسير يحيىٰ بن سلام، التيمي، يحيىٰ بن سلام، ثعلبة، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، ط١، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- تهذيب اللغة، الأزهري، أبو منصور، ت: محمد عوض مرعب، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م.



- التوحيد ومعرفة أسماء الله ﷻ وصفاته على الاتفاق والتفرد، ابن منده، محمد بن إسحاق، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: الدكتور علي بن محمد ناصر الفقيهي، ط١، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، ابن عيسى، أحمد بن عيسى، ط٣، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٦هـ.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، محمد بن جرير، ت: أحمد عبد الرزاق البكري وآخرين، ط١، القاهرة، دار السلام، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.
- الجامع الكبير (سنن الترمذي)، الترمذي، محمد بن عيسى، ت: بشار عواد معروف، ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٨م.
- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، القرطبي، محمد بن أحمد، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، البخاري، محمد بن إسماعيل، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.
- جمهرة اللغة، ابن دريد، محمد بن دريد، ت: رمزي منير بعلبكي، ط١، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، ت: الدكتور أحمد محمد الخراط، د.ط، دمشق، دار القلم، د.ت.
- روح البيان، الخلوتي، إسماعيل حقي، د.ط، بيروت، دار الفكر، د.ت.
- السنن الكبرى، النسائي، أحمد بن شعيب، ت: حسن عبد المنعم شلبي، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- شرح العقيدة الطحاوية، الحنفي، ابن أبي العز، ت: شعيب الأرناؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، ط١٠، مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.



- شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية، هراس، محمد بن خليل، ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف، ط٣، الخبر، دار الهجرة للنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ.
- شعب الإيمان، البيهقي، أبو بكر، حققه وراجع أصوله وحقق أحاديثه د. عبد العلي عبد الحميد حامد، ط١، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، إسماعيل بن حماد، ت: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم، محمد بن أبي بكر، ط٢، القاهرة، مصر، دار السلفية، ١٣٩٤هـ.
- العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها، الذهبي، شمس الدين، ت: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، ط١، الرياض، مكتبة أضواء السلف - الرياض، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، القيرواني، الحسن بن رشيق، ت: د. محمد قرقزان، ط١، بيروت، لبنان، دار المعرفة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- كتاب العين، الفراهيدي، الخليل بن أحمد، ت: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، د.ط، دار ومكتبة الهلال، د.ت.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، العسقلاني، ابن حجر، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.
- الفروق اللغوية، العسكري، أبو هلال، ت: حسام الدين القدسي، د.ط، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- فضائل الصحابة، الشيباني، أحمد بن حنبل، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- الفوائد، ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.



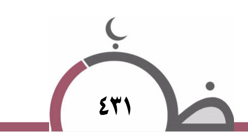
- الفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الصفات، آل معمر، حمد بن ناصر، ت: عبد الرحمن بن عبد الله التركي، ط٢، مؤسسة الرسالة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- القواعد المثلىٰ في صفات الله وأسمائه الحسنىٰ، العثيمين، محمد بن صالح، ط٣، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة، أبو بكر، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، محمود بن عمر، بيروت، لبنان، د.ط، دار المعرفة، د.ت.
- لسان العرب، الأفريقي، محمد بن منظور، ط٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ.
- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، السفاريني، شمس الدين، ط٢، دمشق، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- المجلي في شرح القواعد المثلىٰ في صفات الله وأسمائه الحسنىٰ، العثيمين، محمد بن صالح، ت: كاملة بنت محمد بن جاسم بن علي آل جهام الكواري، ط١، دار ابن حزم، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- مجموع الفتاوىٰ، ابن تيمية الحراني، أحمد بن عبد الحليم، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، د.ط، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- محاسن التأويل، القاسمي، جمال الدين، ت: محمد باسل عيون السود، ط١، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، عبد الحق بن غالب، ت: عبد السلام عبدالشافي محمد، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.
- المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، محمد بن سيده، ت: عبد الحميد هنداوي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.



- مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية علىٰ العقيدة الواسطية، السلمان، عبد العزيز بن محمد، ط١٢، الرياض، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، جلال الدين، ت: فؤاد علي منصور، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- المسائل التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية، ابن عبد الوهاب، محمد، شرح محمود شكري الألوسي، ت: د. يوسف محمد السعيد، ط١، د.م، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلىٰ رسول الله ﷺ، القشيري، مسلم بن الحجاج، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط، دار إحياء التراث العربي - بيروت، د.ت.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، الشيباني، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد وآخرون، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- معالم الكتابة ومغانم الإصابة، القرشي، عبد الرحيم بن علي بن شيث، ت: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- معاني القرآن، النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد، ت: محمد علي الصابوني، ط١، مكة المكرمة، جامعة أم القرىٰ، ١٤٠٩هـ.
- المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، الراغب، ت: صفوان عدنان الداودي، ط١، دمشق، بيروت، دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢هـ.
- المقصد الأسنىٰ في شرح معاني أسماء الله الحسنىٰ، الغزالي، أبو حامد، ت: بسام عبد الوهاب الجابي، ط١، قبرص، مطبعة الجابي الجفان والجابي، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، إبراهيم بن عمر، د.ط، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، د.ت.
- الهداية إلىٰ بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، القيسي، مكي بن أبي طالب، ت: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، ط١، الشارقة، مجموعة بحوث الكتاب والسنة -كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

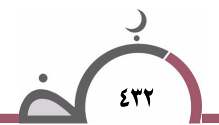
- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي، علي بن أحمد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، ط١، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

* * *



Bibliography

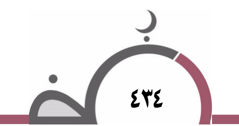
- Ahkam al-Qur'an, Ibn al-Arabi, Abu Bakr, reviewed its origins, produced his hadiths and commented on it: Muhammad Abd al-Qadir Atta, third edition, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1424 AH, 2003 AD.
- Asmaa Allah Alhusna, Al Ghosn, Abdullah, Dar Al Watan, Riyadh, 1417 AH.
- Al-Asni fi Sharh Asmaa Allah Alhusna, Al-Qurtubi, Muhammad bin Ahmed, adjusted and interpreted by Professor Muhammad Hassan Jabal and Tariq Ahmed Muhammad, First Edition, Tanta, Dar Al-Sahaba Heritage, 1416 AH-1995AD.
- Ishtiqaq Asmaa Allah, Al-Zajaji, Abu Al-Qasim, translated by: Dr. Abdul-Hussein Al-Mubarak, Second Edition, Beirut, Al-Risala Institution, 1406 AH -1986 AD.
- Adwaa Al-Bayan fi Idhah AlQur'an bi alQur'an, Al-Shanqeeti, Muhammad Al-Amin, Cairo, Ibn Taymiyyah Library, 1413 AH, 1992 AD.
- Ali?jaz Albayani lilquran wa Masail Ibn al-Azraq, Bint al-Shati, Aisha Muhammad, Third Edition, Cairo, Dar al-Ma'arif.
- Anwar al-Tanzil wa Asrar al-Ta`wil (Tafsir al-Baidawi), Al-Baidawi, Abdullah bin Omar, Dar Sader, Beirut, Lebanon.
- Anwar al-Rabee? fi Anwaa? Al Badi?, al-Madani, Ibn Masum, translated by: Shakir Hadi Shukr, First Edtion, Najaf, An-Nu'man Press, 1389 AH, 1969AD
- Bahr al-Ulum, al-Samarqandi, Nasr bin Muhammad, translated by: Dr. Mahmoud Mutraji, Dar Al Fikr - Beirut.
- Al-Bahr Al-Muhit fi Al-Tafsir, Al-Andalusi, Abu Hayyan, translated by Sidqi Muhammad Jamil, Dar Al-Fikr - Beirut, 1420 AH.
- Badai? Al-Fawaid, Ibn al-Qayyim, Muhammad Ibn Abi Bakr, Arab Book House, Beirut, Lebanon.
- Al Tebyaan fi Ayman alQur'an, Ibn al-Qayyim, Muhammad ibn Abi Bakr, translated by: Abdullah bin Salem Al-Battati, First Edition, Makkah Al-Mukarramah, Dar Alem Al-Fawaed, 1429 AH.
- Takhrij Alahadith wa Alathar Alwaqi?a fi Tafsir al-Kashaf lil-Zamakhshari, al-Zayla'i, Jamal al-Din, edited by Abdullah bin Abd al-Rahman al-Saad , First Edition, Riyadh, Dar Ibn Khuzaymah, 1414 AH.
- Tahrir Al tahbeer fi Sina?at Ashi?r wa Annathr wa Bayan Ijaz alQuran, Al-Masry, Ibn Abi Al-Isbaa, Presented and verified by Dr. Hefni Muhammad Sharaf, United Arab RepublicSupreme Council for Islamic Affairs - Revival of Islamic Heritage Committee.
- Al-Tasheel Loloom Attanzil, Al-Kalbi, Ibn Jazi, translated by: Dr. Abdullah Al-Khalidi, First Edition, Beirut, Dar Al-Arqam Bin Abi Al-Arqam Company, 1416 AH.
- Tafsir Ibn Fork min Bidayat Surat al-Mu'minun - Akhir Surat al-Sajdah, Ibn Fork, Muhammad ibn al-Hasan, study and verification: Allal Abdul Qadir Bendwish, Atef bin Kamel bin Salih Bukhari, First Edition, Kingdom of Saudi Arabia, Umm Al-Qura University, 1430 AH -2009.



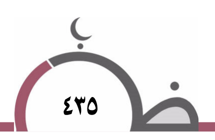
- Tafsir Abi Al-Saud (Guiding the sound mind to the merits of the Holy Qur'an), Al-Emadi Abu Al-Saud, House of Revival of Arab Heritage, Beirut, Lebanon.
- TafsirImam Ibn Arafa, Al-Warghami, Muhammad bin Muhammad bin Arafa, translated by: Dr. Hassan Al-Mannai, First Edition , Tunisia, Research Center at Al-Zaytouna College, 1986 AD.
- Attafsir Albayani lilQuran Alkarim, Bint Al-Shati, Aisha Muhammad, Seventh Edition, Dar Al Maaref - Cairo.
- Tafsir al-Tahrir wa Attanweer, Ibn Ashour, Muhammad al-Taher, Tunisia, Dar Sahnoun for publishing and distribution.
- Tafsir Arrouh wa Arrayhan fi Rawabii Oloom Alquran Hills, Al-Hariri, Muhammad Al-Amin, supervised and revised by: Dr. Hashem Muhammad Ali Mahdi, First Edition , Beirut, Lebanon, Dar Touq Al Najat, 1421 AH -2001 AD.
- Tafsir Al-Ragheb Al-Isfahani, Al-Ragheb Al-Asfahani, Abu Al-Qasim Al-Hussein Bin Muhammad, Verification and study: Dr. Mohamed Abdel Aziz Bassiouni, Dr. Adel bin Ali Al-Sheddi, First Edition , Riyadh, Dar Al-Watan, 1424 AH - 2003 AD.
- Tafsir suratai Al-Fatiha wa Al-Baqara, Al-Uthaimin, Muhammad bin Saleh, First Edition, Kingdom of Saudi Arabia, Ibn Al-Jawzi House, 1423 AH.
- Tafsir alQur'an, Ibn Abd al-Salam, Izz al-Din, translated by: Dr. Abdullah bin Ibrahim Al-Wahbi, First Edition, Beirut, Dar Ibn Hazm, 1416 AH / 1996 AD.
- Tafsir alQur'an al-Hakim (Interpretation of al-Manar), Reda, Muhammad Rashid, Cairo, Egyptian General Book Authority, 1990 AD.
- Tafsir alQur'an Alaziz, Al-Albari, Muhammad bin Abdullah, translated by: Abu Abdullah Hussein bin Okasha - Muhammad bin Mustafa Al-Kenz, First Edition, Cairo, Egypt, Al-Farouq Modern, 1423 AH -2002 AD.
- Tafsir al Qur'an Al?azim, Ibn Abi Hatim, Muhammad Abd al-Rahman, translated by: Asaad Muhammad al-Tayyib, Third Edition , Kingdom of Saudi Arabia, Nizar Mustafa al-Baz Library, 1419 AH
- Tafsir alQur'an Al?azim, Ibn Kathir, Ismail bin Omar, translation: Sami bin Muhammad Salama, Second Edition , Riyadh, Taibah House for Publishing and Distribution, 1420 AH -1999 AD.
- Tafsir alQur'an lilQuran, al-Khatib, Abd al-Karim Yunis, Cairo, House of Arab Thought.
- Al-Tafsir Al-Kabeer, Al-Razi, Fakhr El-Din, Fourth Edition, Beirut, Lebanon, House of Revival of the Arab Heritage, 1422 AH, 2001 AD.
- Tafsir al Matridi (interpretations of the Sunnis), Al-Matredi, Abu Mansour, translated by: Dr. Majdi Basloum, First Edition, Beirut, Lebanon, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1426 AH -2005 AD.
- Tafsir Muqatil bin Suleiman, Al-Azdi, Muqatil bin Suleiman, translated by: Abdullah Mahmoud Shehata, First Edition, Beirut, Lebanon, House of Revival of Heritage, 1423 AH.
- Atafsir al wasitlilQur'an Alkarim, Tantawi, Muhammad Sayed, First Edition, Faggala, Cairo, Dar Nahdet Misr for Printing, Publishing and Distribution, 1988 AD.



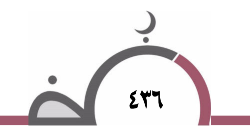
- Tafsir Yahya Bin Salam, Al-Taymi, Yahya Bin Salam, Tha`labah, Presented and verified by: Dr. Hind Shalaby, First Edition, Beirut, Lebanon, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1425 AH -2004 AD.
- Tahzib Allugha, Al-Azhari, Abu Mansour, translated by: Muhammad Awad Mareb, First Edition, Beirut, House of Revival of the Arab Heritage, 2001 AD.
- Attawhid wa ma?rifat Asmaa Allah Azza wa Jal wa Sifatihi ala alitifaq wa attafarud, Ibn Mandah, Muhammad bin Ishaq, verified , commented on it and interpreted his hadiths: Dr. Ali bin Muhammad Nasir al-Faqihi, First Edition, Medina, Library of Science and proverbs, Medina, 1423 AH -2002 AD.
- Tawdhih Almaqasid wa Tashih Alqawa?id fi Sharh Qasidat Imam Ibn al-Qayyim, Ibn Issa, Ahmad Ibn Issa, Third Edition, Beirut, Islamic Office, 1406 AH.
- Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Manan, al-Saadi, Abd al-Rahman bin Nasir, translated by: Abd al-Rahman bin Mualla al-Luhaq, First Edition, The Resala Establishment , 1420 AH - 2000 CE.
- Jame' al-Bayan ?an Tawil Ayy AlQur'an, al-Tabari, Muhammad ibn Jarir, translated by: Ahmad Abd al-Razzaq al-Bakri and others, First Edition, Cairo, Dar al-Salaam, 1425 AH - 2005 AD.
- Aljami? Alkabir (Sunan al-Tirmidhi), al-Tirmidhi, Muhammad ibn Issa, translated by: Bashar Awad Maarouf, First Edition, Beirut, Dar al-Gharb al-Islami, 1988 AD.
- Al-Jami? liahkam Al-Qur'an (Interpretation of al-Qurtubi), al-Qurtubi, Muhammad ibn Ahmad, translated by Ahmad al-Bardouni and Ibrahim Atfeesh, Second Edition, Cairo, Dar al-Kutub al-Masriya, 1384 AH - 1964 CE.
- Al-Jami? al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar min Omoor Rasoul Allah Sunnah wa AyamahSahih Al-Bukhari, Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail, translated by: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, First Edition, Dar Touq Al-Najat, 1422 AH.
- Jamharat Allugha , Ibn Duraid, Muhammad Ibn Duraid, translated by: Ramzi Munir Baalbaki, First Edition, Beirut, Dar Al-Alam Al-Malayn, 1987 AD.
- Al-Durr Al-Mawsoon fi Oloom Al-Kitab Al-Maknoon, Al-Samin Al-Halabi, Ahmad Ibn Yusuf, translated by: Dr. Ahmad Muhammad Al-Kharrat, Damascus, Dar Al-Qalam.
- Rouh al-Bayan, al-Khalouti, Ismail Hakki, Beirut, Dar Al-Fikr.
- AsSunan Alkubra , Al-Nisaei, Ahmed Bin Shuaib, translated by: Hassan Abdel-Moneim Shalaby, First Edition, Beirut, Al-Risala Establishment, 1421 AH - 2001 AD.
- Sharh Al?aqida Attahawiyah, Al-Hanafi, Ibn Abi Al-Ezz, translated by: Shuaib Al-Arna`ut - Abdullah Ibn Al-Mohsen Al-Turki, Tenth Edition, Al Resalah Establishment, 1417 AH - 1997 AD.
- Sharh Al?aqida alWasitiyyah, followed by the Appendix of Al-Wasitiyah, Haras, Muhammad bin Khalil, adjusting his text and outputting his hadiths, and placing the appendix: Alawi bin Abdul Qadir al-Saqqaf, Third Edition, Al-Khobar, Dar Al-Hijrah for Publishing and Distribution, 1415 AH.



- Shu?ab Aliman, Al-Bayhaqi, Abu Bakr, verified, reviewed its origins, and verified his hadiths. Abdul-Ali Abdul-Hamid Hamid, First Edition, Riyadh, Al-Rushd Library, 1423 AH, 2003 AD.
- Al-Sahhah ,Taj Allugha wa Sihah Al-Arabiya, Al-Gohary, Ismail bin Hammad, translated by: Ahmad Abd Al-Ghafour Attar, Fourth Edition, Beirut, Dar Al-Alam Al-Malayn, 1407 AH - 1987 AD.
- Tariq Al-Hegraatin wa Bab Al-Sa?adatinin, Ibn Al-Qayyim, Muhammad Ibn Abi Bakr, the second Edition, Cairo, Egypt, Al-Salafiya House, 1394 AH.
- Al-Al?ou lil?ali Alghaffar fi Idhah Sahih Alakhbar wa SaqimahaAl-Dhahabi, Shams Al-Din, translated by: Abu Muhammad Ashraf bin Abdul-Maqsoud, First Edition, Riyadh, Adwaa Al-Salaf Library - Riyadh, 1416 AH - 1995 AD.
- Al-Umda fi Mahasin Ashi?r wa Adabihi, Al-Qayrawani, Al-Hassan Bin Rashiq, translated by: Dr. Muhammad Qarqazan, First Edition, Beirut, Lebanon, House of Knowledge, 1408 AH, 1988 AD.
- Kitab Al?ain, Al-Farahidi, Al-Khalil bin Ahmed, translated by: Dr. Mahdi Makhzoumi, d. Ibrahim Al-Samarrai, Al Helal House and Library.
- Fath Al-Bari Sharh Sahih Al-Bukhari, Al-Asqalani, Ibn Hajar, classified his books , chapters and hadiths: Muhammad Fuad Abd Al-Baqi, Beirut, Dar Al-Marifa, 137 9 AH
- Alforouq Alluhawia, Al-Askari, Abu Hilal, translated by: Hussam Al-Din Al-Qudsi, Beirut, Lebanon, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1401 AH, 1981 AD.
- The Virtues of the Companions, Al-Shaibani, Ahmed bin Hanbal, verified by: Dr. Wasi Allah Muhammad Abbas, First Edition, Beirut, Al-Risala Foundation, 1403 AH - 1983 AD.
- Alfawaid, Ibn al-Qayyim al-Jawziya, Muhammad ibn Abi Bakr, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, Second edition, 1393 AH - 1973 AD.
- Alfawakih Alothab fi Mu?taqad Asheikh Mohammed bin Abdalwahhab fi Assifat, Al Muammar, Hamad bin Nasser, translated by: Abdul Rahman bin Abdullah Al-Turki, Second Edition, Al-Risala Establishment , 1416 AH, 1996 AD.
- Alqawa?id Almuthla fi Sifat Allah wa Asmaihi Alhusna, Al-Uthaimin, Muhammad Bin Saleh, Third Edition, Al-Madinah Al-Munawwarah, Islamic University, 1421 AH - 2001 AD.
- Alkitab Almusanaf fi Alahadith wa Alathar, Ibn Abi Shaybah, Abu Bakr, verified by: Kamal Yusuf Al-Hout, First Edition, Riyadh, Al-Rushd Library, 1409 AH.
- Alkashaf ?an Haqaiq Atanzil wa Oyoun Alaqawil fi Wojouh Attawil, Al-Zamakhshari, Mahmoud Bin Omar, Beirut, Lebanon, Dar Al-Marifa.
- Lisan Al Arab, African, Muhammad bin Manzur, third Edition, Beirut, Sader House - 1414 AH.
- Lawami? Alanwar Albahia wa Sawati? Alasrar Alathria lisharh Adduah Allmudheia fi ?aqqd Alfirqa Almardhiah, al-Saffarini, Shams al-Din, Second Edition, Damascus, Al-Khafiqin Foundation and its Library, - 1402 AH - 1982 AD.



- Almujli fi Sharh Alqawa?id Almuthla fi Sifat Allah wa Asmaihi Alhusna, Al-Uthaimin, Muhammad bin Saleh, translated by: Kamilah bint Muhammad bin Jassim bin Ali Al Jaham Al-Kuwari, First Edition, Ibn Hazm House, 1422 AH - 2002 AD
- Majmou? Alfatawa, Ibn Taymiyyah al-Harrani, Ahmad ibn Abd al-Halim, translated by: Abd al-Rahman bin Muhammad bin Qasim, Madinah al-Nabawiyyah, Kingdom of Saudi Arabia, King Fahd Complex for the Edition of the Holy Qur'an, 1416 AH / 1995 AD.
- Mahasin Attawil, Al-Qasimi, Jamal Al-Din, translated by: Muhammad Basil Oyoun Al-Soud, First Edition, Beirut, Lebanon, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - 1418 AH
- Almuharir Alwajiz fi Tafsir Kitab Allah Alazziz, Ibn Attiyah, Abdul Haq Bin Ghaleb, translated by: Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad, First Edition, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1422 AH.
- Almuhkam wa Almuhit Alazzam, Ibn Sayyidah, Muhammad ibn Sidah, translated by: Abd al-Hamid Hindawi, First Edition, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1421 AH - 2000 AD.
- Mujhtasar Alasila wa Alajwiba ?ala Al?aqida Alwasotoa, A l Salman, Abdul Aziz bin Muhammad, Edition 12, 1418 AH - 1997 AD.
- Al-Mizhar fi Oloom Allugha waw a Anwa?ha, Al-Suyuti, Jalal Al-Din, translated by: Fuad Ali Mansour, Scientific Books House - Beirut, First Edition, 1418 AH - 1998 AD
- Almasail Alati Khalaf fiha Rasoul Allah Ahl Aljahilia, Ibn Abd al-Wahhab, Muhammad, explained by Mahmoud Shukri al-Alusi, First Edition, translated by: Dr. Yusef Muhammad Al-Saeed, 1425 AH, 2004 AD.
- Almusnad Assahih Almukhtasar binaql Al?adl ?an Al?adl ila Rasoul Allah, may Allah bless him, al-Qushayri, Muslim ibn al-Hajjaj, translated by: Muhammad Fu'ad Abd al-Baqi, House of Revival of Arab Heritage - Beirut.
- Musnad alImam Ahmad Ibn Hanbal, Al-Shaibani, Ahmad Ibn Hanbal, verified by: Shuaib Al-Arna`out, Adel Morshed and others, First Edition, Beirut, Al-Risala Establishment, 1421 AH -2001 AD.
- Ma?alim Alkitaba wa Maghanim Alisaba, Al-Qurashi, Abdul Rahim Bin Ali Bin Sheth, Translated by: Muhammad Husayn Shams al-Din, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, First Edition, Beirut, Lebanon, 1408 AH, 1988 AD.
- Ma?ani Al Qur'an, al-Nahas, Abu Jaafar Ahmad bin Muhammad, translated by: Muhammad Ali al-Sabuni, First Edition, Makkah al-Mukarramah, Umm al-Qura University, 1409 AH.
- Almufradat fi Gharib Al-Qur'an, Al-Isfahani, Al-Ragheb, translated by: Safwan Adnan Al-Daoudi, First Edition, Damascus, Beirut, Dar Al-Qalam, Al-Dar Al-Shamiya - 1412 AH.
- Almaqsad Alasna fi Ma?ani Asmaa Allah Alhusna, Al-Ghazali, Abu Hamed, translated by: Bassam Abdel-Wahhab Al-Jabi, Edition 1, Cyprus, Al-Jabi Al-Javan and Al-Jabi Press, 1407 AH - 1987 AD.



- Nazm Addurar fi Tanasub Alayat wa Assuar, Al-Buqai, Ibrahim bin Omar, Cairo, The Islamic Book House.
- Alhidaya ila Bulugh Annihaya fi ?ilm Alma?ani wa Tafsirih, wa Ahkamih, wa Jumal min Funoonih wa ?uloomih, Al-Qaisi, Makki bin Abi Talib, translated by: A collection of university theses at the College of Graduate Studies and Scientific Research - University of Sharjah, under the supervision of Prof. Dr. Al-Shahid Al-Bouchikhi, First Edition, Sharjah, Books Research Group and Sunnah - College of Sharia and Islamic Studies - University of Sharjah, 1429 AH - 2008 AD.
- Alwasit fi Tafsir Alquran Almajid, Al-Wahidi, Ali bin Ahmed, investigation and commentary: Sheikh Adel Ahmad Abdul-Muawjid and others, First Edition, Beirut, Lebanon, Scientific Books House, 1415 AH - 1994 AD.

❋ ❋ ❋

